

حكم جريمة القذف الالكتروني في الفقه الإسلامي

**Ruling on the crime of electronic
defamation in Islamic jurisprudence**

إعداد

م. د زياد طارق حمودي نجم الجبوري

Preparation

M. Dr. Ziad Tariq Hamoudi Najm Al-Jubouri

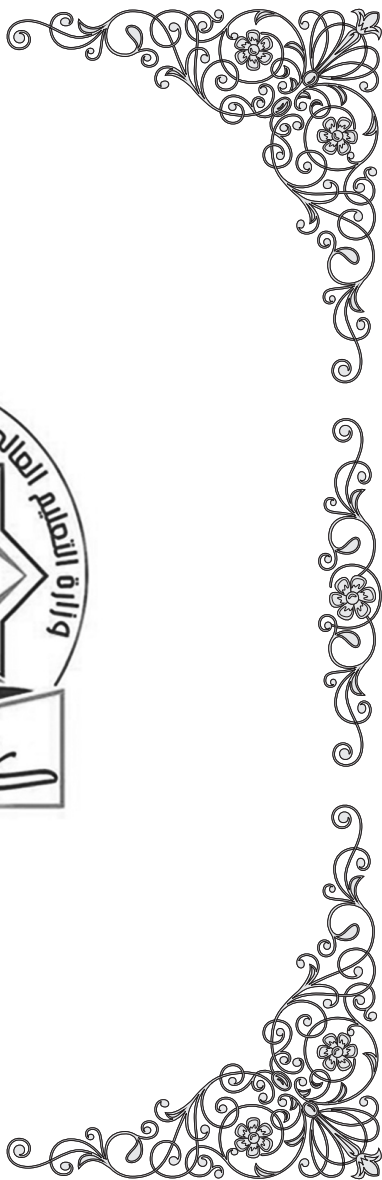
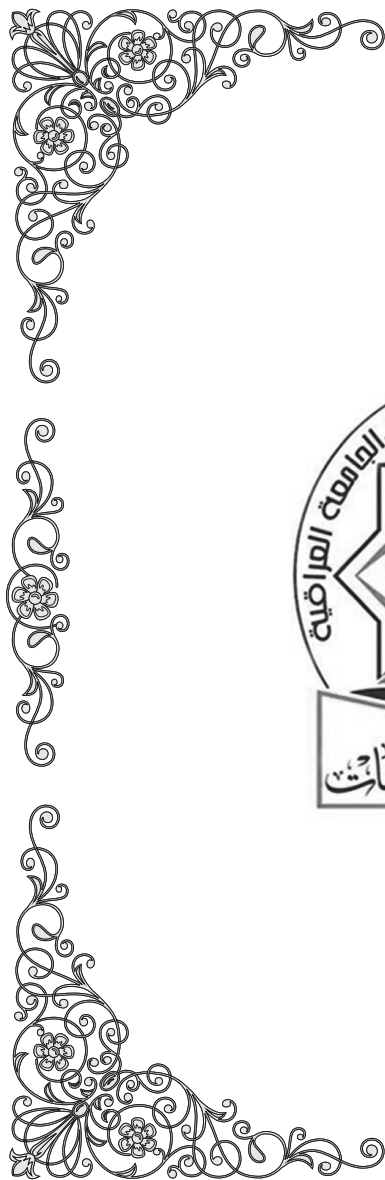
جامعة الأنبار-كلية العلوم الإسلامية

قسم الفقه وأصوله - تخصص (الفقه المقارن)

University of Anbar-College of Islamic Sciences

Department of Jurisprudence and its Fundamentals -

Specialization (Comparative Jurisprudence)



ملخص البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. الحمد لله الحي الباقي، الذي أضاء نوره الأفاق، وأصالي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن من أعظم النعم التي من الله تعالى بها على البشرية أن جعل لهم سكناً يستريحون فيه وأموالهم، وتحفظ فيه أسرارهم وخصوصياتهم، فالعرض عند الإنسان من أهم الأمور التي يجب أن يحافظ عليه ويحميها ويصونه، ولهذا أمرنا الله تعالى بالمحافظة عليه وصونه والدفاع عنه وجعل لذلك وسائل وحدود منها: تحريم جريمة الزنا وتحريم الوسائل المؤدية إليه، والتحذير من إتهام الآخرين به من خلال تحريم جريمة القذف، ومن أهم القضايا الإسلامية، بعد الإيمان بالله تعالى، واليوم الآخر، وملائكته وكتبه ورسله، وتلك هي قضية الحدود التي رصدها الإسلام جزاءً رادعاً في الحياة الدنيا، لأولئك الذين يتعدون حدود الله، ويعتدون على حرمة الجماعة، من أموال، ودماء، وأعراض، ويسعون في الأرض فساداً، مستخفين بمشاعر الجماعة، ومجاهرين بالمنكرات، فكانت تلك العقوبات التي أوجبت الشريعة الإسلامية إقامتها على هؤلاء المعتدين على حرمة الجماعة، والخارجين على ناموسها، المروعين لأنها وسلامتها، حراسة قائمة على أمن الناس وسلامتهم في أموالهم، ودمائهم، وأعراضهم، ومعتقداتهم، فالإسلام حريص أن يضل المجتمع الإسلامي مجتمعاً متحفظاً بجوهر إنسانيته، نقى العرض طاهر النفس، نبيل الخلق.

وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

Abstract

Praise be to God that His grace is righteous. Praise be to God, the Living, and the Resurrecting, whose light illuminated the horizons.

One of the greatest blessings that God Almighty bestowed upon humankind is that He made for them a residence that covers their faults and their money, and in which their secrets and privacy are preserved. And the limits of it: the prohibition of the crime of adultery and the prohibition of the means leading to it, and the warning against accusing others of it through the prohibition of the crime of slander, and one of the most important issues is Islam, after belief in God Almighty, and the Last Day, and his angels, books and messengers, and this is the issue of the limits that Islam monitored as a deterrent penalty in life. This world is for those who transgress the limits of God, and transgress the sanctities of the community, from money, And blood and honor, and they strive to spread corruption on the earth, underestimating the feelings of the group, and declaring the evils, so those punishments that the Islamic Sharia required to inflict on those who transgress the sanctities of the group, and those who break its law, who are terrified for its security and safety, a guard based on the security of people and their safety in their money and blood. Their symptoms, and their beliefs, Islam is keen to mislead the Islamic society, a society that is conservative in its essence of humanity, pure in honor, pure in soul, and noble in character. God bless our Prophet Muhammad and his family and him

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
أجمعين.

أما بعد:

فإنه لا يخفى على متبصر عظمة الشريعة
الإسلامية؛ حيث أنها استوعبت جميع الحوادث
مهما كانت، والقضايا مهما كانت خطيرة، من خلال
قواعدها الكلية، ومبادئها العامة، وأدلتها التي تضبط
الأمر المستحدث، وتبين أحكامها نصاً أو استنباطاً،
فما من شيء من أفعال المكلفين، إلا وله حكم في هذه
الشريعة المباركة.

ولقد انتشرت في هذا العصر جرائم عبر وسائل
متنوعة، ومن هذه الجرائم، هي جريمة القذف عبر
المواقع الالكترونية بشكل كبير وخطير للغاية من
خلال قذف الآخرين أو شتمهم أو رميهم بالسوء،
وتتعاظم هذه الجريمة بشكل سريع؛ لأن من سيطلع
عليها عدد كثير من الناس، وفي المقابل تخفي مرتكب
هذا القذف عبر أساء وهمية، وصعوبة الوصول
إلى شخصيته الحقيقية، ومن ثم محاسبته ومسائلته
عن أفعاله، فكانت العقوبة التي أوجبها الشريعة
الإسلامية أقامتها على هؤلاء المعتدين على حرمت
الجماعة والمروعين لأمنها وسلامتها، حراسة قائمة
على أمن الناس وسلامتهم في أموالهم ودمائهم،
وأعراضهم، ومعتقداتهم، وأنه لو ترك هؤلاء بدون
عقاب ينالهم، لكانوا وباءً يشيع في المجتمع، حيث

لا يبقى سليم يخاف الله تعالى ويخشى سلطانه القائم
على الأرض، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ
اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ
وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(١).

سبب اختيار الموضوع:

١- إن هذا الموضوع يمس جانباً كبيراً من حياة
المسلمين، فهو واسع وسريع الانتشار بينهم، وقد
يهارس من بعض الناس الاعتداء الالكتروني،
كالقذف والسب والتشهير وغيره.

٢- الإضرار الكبيرة التي تخلفها جريمة القذف
عبر المواقع الالكترونية، كالتفكك الأسري وجلب
العار وهتك الأعراض.

٣- ندرة الدراسات الفقهية العميقة التي تخص
الاعتداءات الإلكترونية وسبل مكافحتها ومعالجتها.
٤- إبراز مكانة الشريعة الإسلامية في حفظها
لأعراض وحرمت وحقوق المسلمين.

أهمية الموضوع:

١- إثراء الفقه الإسلامي ببحث يبين أنه صالح
لكل زمان ومكان.

٢- التعريف بخطر جريمة القذف الالكتروني على
الدين الإسلامي والأنفس والمجتمعات.

٣- معرفة الحكم الشرعي لجريمة القذف
الالكتروني وبيان الأدلة الشرعية التي تحرم هذه
الجريمة.

(١) سورة البقرة: من الآية (٢٥١).

نتائج لازم لاجتماع العوامل المؤدية حتماً لارتكاب الجريمة إذ متى توفرت الأسباب ترتب النتيجة^(٤).
٤- وقد عرفوا أيضاً الجريمة الالكترونية: بأنها فعل غير مشروع صادر عن إرادة جنائية يقرر له القانون عقوبة أو تدبيراً احترازياً^(٥).

وتعرف الجريمة الالكترونية: بأنها المخالفات التي ترتكب ضد الأفراد أو المجموعات من الأفراد بدافع الجريمة وبقصد إيذاء سمعة الضحية أو أذى مادي أو عقلي للضحية مباشر أو غير مباشر، باستخدام شبكات الاتصال مثل الانترنت^(٦).

ثانياً: تعريف القذف في اللغة والاصطلاح
١- القذف لغة: ههنا رمي المرأة بالزنا، أو ما كان في معناه، وأصله الرمي ثم استعمل في هذا المعنى حتى غلب عليه.

والقذف: السب وهي القذفية^(٧).

(٤) ينظر: نظريات علم الإجرام، عبد الجبار عريم، مطبعة دار المعارف-بغداد-١٩٧٦م، ط٧، ص٤٩.

(٥) جرائم الكمبيوتر والانترنت، يونس عرب، اتحاد المعارف العربية، ط١، ٢٠٠٢، ص٢١١.

(٦) الجرائم الالكترونية: المفهوم والأسباب، الدكتور ذياب موسى البديانة، مؤتمر الجرائم المستحدثة في ظل المتغيرات والتحولات الإقليمية والدولية، كلية العلوم الاستراتيجية، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص٣.

(٧) لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (طبعة جديدة محققة، دار صادر || بيروت-لبنان، (حرف القاف)، ط٦، ٢٠٠٨م: ٤٨/١٢.

المبحث الأول

تعريف جريمة القذف الالكتروني وبيان صورة وخصائصه

المطلب الأول: تعريف جريمة القذف الالكتروني في اللغة والاصطلاح.

أولاً: تعريف جريمة القذف في اللغة والاصطلاح:

١- تعريف الجريمة لغة: من الجرم، وهو الذنب؛ لأنه كسب، الكسب إقتطاع^(١)، والجُرم: مصدر الجارم الذي يجرم نفسه وقوعه شراً، وفلان له جريمة إليّ، أي: جُرم، وقد جرم جُرمًا وإجرامًا، إذا أذنب، والجارم: الجاني، والمجرم: المذنب^(٢).

٢- تعريف الجريمة اصطلاحاً: هي محظورات شرعية زجر الله تعالى عنها بحد أو تعزير^(٣).

٣- أما تعريف الجريمة عند أهل القانون: هي

(١) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، اعتنى به، الدكتور محمد عوض يربع، الأنسة فاطمة محمد أصلان، طبعة جديدة مصححة ملونة، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨، بيروت، ص١٩٤.

(٢) معجم تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهر (٢٨٢-٣٧٠هـ)، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة-بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١: ٥٨٧/١.

(٣) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن علي بن محمد حبيب البصري البغدادي الماوردي، دار الكتب العلمية، ص٢٧٤.

حكم جريمة القذف الالكتروني في الفقه الإسلامي

البحوث المحكمة

- عرفه الحنابلة: هو القذف بالزنا في القبل، أو الدبر، أو بالواط أو شهادة به عليه ولم تكتمل البيئة^(٦).

ويتبين لنا من خلال هذه التعاريف أن كل تعريف

منها يمثل النظرة المذهبية لحد القذف في الشرع وكون هذه التعاريف تتفق بمعنى الرمي بالزنا صرامة أو كتابة.

٣- أما تعريف القذف في الاصطلاح الإعلامي: هو اسناد وقائع أو أمور محدّدة، لو صحّت لوجب احتقار من اسندت إليه، ومعاقبته قانونياً^(٧).

ولا بد من بيان معنى القذف عبر وسائل الاتصال الحديثة أو ما يسمى بالقذف الالكتروني.

فالقذف الالكتروني: هو جريمة تقوم بإسناد أو اتهام علني عن عند وتقوم بالقذف، في حق آخر ونشره

القذف: القاف والذال والفاء، أصل يدل على الرمي، والطرح، يقال: قذف الشيء يقذفه قذفاً، إذا رمى به^(١).

٢- القذف في الاصطلاح الشرعي: تباينت عبارات العلماء في معنى القذف، ومنها:

- عرفه الحنفية: القذف في الشرع رمي الزنا^(٢).

- عرفه المالكية: فهو نسبة آدمي غيره لزنا، أو قطع نسب مسلم وبعبارة أخرى تخصيص المراد هنا هو نسبة آدمي مكلف غيره، حراً، عفيفاً، مسلماً، بالغاً، عاقلاً، أو مطيعاً للزنا، أو قطع نسب مسلم^(٣).

- عرفه الشافعية: أصل القذف الرمي بالحجارة وغيرها والقذف مأخوذ منه^(٤).

وورد تعريف آخر: هو الرمي بالزنا في معرض التعبير لا الشهادة^(٥).

حزة بن شهاب الدين المنوفي المصري الأنصاري- الشهير بالشافعي الصغير، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة، ١٩٦٧م، ٧/٤١٥.

(٦) ينظر: الاقناع لطالب الانتفاع، لشرف الدين موسى بن أحمد بن موسى بن سالم أبي النجا الحجاوي المقدسي (٨٩٥-٩٦٨هـ)، تحقيق، الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، بدار هجر، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، طبعة خاصة بدار الملك عبد العزيز: ٣/٦٠٤، ٦٠٥، كشف القناع عن متن الاقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، دار الكتب العلمية، ١٠٤/٦.

(٧) حرية الصحافة دراسة في السياسة التشريعية وعلاقتها بالتطور الديمقراطي، د. محمد سعد إبراهيم، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط١٩٩٧م، ص ٢٦٠.

(١) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ص ٨٤٩، (باب القاف والذال وما يثلاثها).

(٢) فتح القدير، للشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م: ٨٩/٥.

(٣) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ)، دار إحياء الكتب العلمية- بيروت-(د.ت.ط): ٤/٣٢٤.

(٤) المذهب في فقه الإمام الشافعي، أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، وبذيل صحائفه النظم المستعذب في شرح غريب المذهب، لمحمد بن أحمد بن محمد بن بطلال الركني اليمني (ت ٦٣٣هـ)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٣/٣٤٥.

(٥) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، محمد بن أبي العباس أحمد بن

ويعتبر القذف جريمة تمس الشرف والاعتبار، ولا بد في هذه الجريمة من نسبة أمر محدد ومعين إلى الغير من شأنه أن يوجب تحقيره والمعاقبة عليه، إن كان الفعل صحيحاً^(٥).

والقذف يكون بإسناد الفعل إلى شخص آخر على سبيل القطع واليقين، وكذلك بالإخبار ونشره من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وأيضاً بالصيغة الكتابية والكلامية، وبصيغة التشكيك^(٦). ولا يشترط أن يكون القذف واضح الدلالة، فقد يكون على سبيل التلميح والتعريض أو التورية، وبالإمكان الوقوف على حقيقة الأمر^(٧).

فلو أتهم شخص آخر بسرقة شيء معين، فيعتبر قذافاً، أو الحق به صفة قدح أو طعن بشرفه، أو على علاقات محرمة شرعاً بجهات أو شخصيات مشبوهة^(٨).

وبما أن القذف الإلكتروني فيه خطورة كبيرة

(٥) الجريمة الإعلامية في الفقه الإسلامي، إيمان محمد سلامة بركة، رسالة ماجستير في الفقه المقارن من كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، بغزة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ٧٨.

(٦) الوسيط في تشريعات الصحافة (حرية الصحافة، تنظيم مهنة الصحافة، جرائم الصحافة)، د. عمار عبد المجيد النجار، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م، ص ٢٤٩.

(٧) جرائم الصحافة والنشر، د. أحمد المهدي وآخرون، دار الكتب القانونية، ٢٠٠٥م، ص ١٩٢.

(٨) الوسيط في تشريعات الصحافة: ص ٢٤٩، المصدر نفسه.

في واقعة محددة تستوجب عقاب من أسندت إليه^(١). وأما تعريفه الإلكتروني: أصها من كلمة (الكترن) وهو لفظ أعجمي أقره مجمع اللغة العربية في مصر، وضمته المعاجم العربية الحديثة إليها^(٢).

والكتروني فهو منسوب إلى الإلكتروني والالكترونيات فرع من علم الفيزياء والهندسة يتناول التحكم في انسياب الشحنات الكهربائية في وسائل معينة، لتحقيق أغراض مفيدة، وتستخدم المكونات الإلكترونية في مدى واسع من المنتجات، مثل أجهزة الراديو والتلفاز والحواسيب^(٣).

والمراد بالإلكتروني في هذا البحث هو معنى أخص، وهو ما كان له علاقة بالحاسب، وينسب إلى الإلكتروني، فيقال: إلكتروني؛ وذلك لأن الحاسب يعتمد على الإلكتروني لإجراء أدق العمليات الحسابية وبأسرع وقت ممكن^(٤).

(١) جريمة القذف على الأنترنت، سارة عياط، رسالة ماجستير، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤م، ص ٢٨.

(٢) قرائن الجريمة الالكترونية وأثرها في الإثبات، عادل بن عبد العزيز بن صالح الرشيد، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م، ص ٢٣.

(٣) الموسوعة العربية العالمية، أصدرتها مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ، ص ١٩.

(٤) الاعتداء الإلكتروني (دراسة فقهية)، د. عبد العزيز بن إبراهيم الشبل، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، مطبوعات الجمعية الفقهية السعودية، (الدراسات الفقهية) (٥) الرياض، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ط ١، ص ٢٠.

الأفراد^(٣).

٤- أما تعريف القذف الالكتروني عند أهل القانون:

وقد اختلفت القوانين العربية في المدلول اللفظي لمصطلح القذف، فاستخدمت بعض القوانين مصطلح القذف كالقانون العراقي، بينما نجد أن القانون اللبناني استخدم مصطلح الذم والقدح.

فعرّفه بعضهم: بأنه: إسناد مادة معينة إلى شخص، لو في معرض الشك والاستفهام، ومن شأنها أن تنال من شرفه وكرامته^(٤).

وعرف المشرع العراقي في المادة (٤٣٣) فقرة أولى من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩م.

القذف: بأنه: هو إسناد واقعة معينة إلى الغير بإحدى طرق العلانية من شأنها لو صحّت أن توجب عقاب من أسندت إليه أو احتقاره عند أهل وطنه^(٥).

و ذات شأن عظيم غير مشروع وتمس سمعة الشخص وتسيء لكرامة، فيعتبر من الجرائم الالكترونية الحديثة التي يعاقب عليها الشرع والقانون؛ فلذا نبين معنى الجريمة الالكترونية بأنها:

المخالفات التي ترتكب ضد الأفراد أو المجموعات من الأفراد بدافع الجريمة ويقصد إيذاء سمعة الضحية أو أذى مادي أو عقلي للضحية مباشر أو غير مباشر باستخدام شبكات الاتصال مثل الانترنت، ويلاحظ أن الجريمة الالكترونية تقع بواسطة الآلات الرقمية، وتستهدف السرية والهوية، أو تحقيق مكاسب مالية أو الإضرار بالغير^(١).

أو هي: عبارة عن أفعال غير مشروعة يكون الحاسب الآلي محلاً لها أو وسيلة لارتكابها^(٢).

وجريمة القذف الالكتروني تنتهك حرمة الحياة الخاصة؛ وذلك باللجوء إلى أساليب غير مشروعة للحصول على بيانات صحيحة على الأفراد بطريق غير مشروع، أو إفشاء بيانات شخصية للغير بطريقة غير مشروعة والتي تمس الأمور الجوهرية في حياة

(٣) جرائم الحاسب الآلي (دراسة نظرية تطبيقية)، د. نائلة عادل محمد فريد قورة، منشورات الحلبي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م ص ٢٣٨، جرائم الكمبيوتر وحقوق المؤلف والمصنفات الفنية ودور الشرطة والقانون، د. كامل عفيفي، ٢٠٠٠م، ص ٢٤٤.

(٤) قانون العقوبات اللبناني، د. علي محمد جعفر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ط١، ص ٢١١.

(٥) شرح قانون العقوبات القسم الخاص، د. محمود مصطفى، مطبعة جامعة القاهرة، ط٨، ١٩٨٤م، ص ٣٥٠.

(١) معالم الجريمة الإلكترونية في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة)، د. وليد مصطفى أحمد شاويش، كلية الشيخ نوح القضاة للشريعة والقانون-جامعة العلوم الإسلامية العالمية-الأردن (د. ط. ت)، ص ١٤١-١٤٢.

(٢) الجريمة الإلكترونية وسبل مواجهتها في الشريعة الإسلامية والأنظمة الدولية ((دراسة تحليلية تطبيقية))، د. إبراهيم رمضان إبراهيم عطايا، استاذ الفقه المساعد كلية الشريعة والقانون بطنطا، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م، ص ٣٧٢.

المطلب الثاني: صور جريمة القذف الالكتروني:

برغم تطوّر هذه البرامج وازدياد مقدرتها على توسيع نطاق التواصل بين الناس، إلى أن صناعتها يحاولون ابتكار وسائل وبرامج أخرى مستندين في ذلك إلى كاميرات التصوير والفضائيات، وهذا سيعدد من الصور التواصل، وعليه ستعدد صور القذف الإلكتروني^(١).

ومن صور القذف الالكتروني أو عبر وسائل الاتصال الحديثة:

١- قد يكون القذف والسب من خلال برامج تلفزيونية ومثالا ما يحدث من خلال مجموعات الأخبار أو البرامج الحوارية المباشرة أو غير المباشرة، حيث يتبادل فيها الجاني والمجني عليه الاتهام بالقذف^(٢).

٢- القذف بإرسال رسائل عبر البريد الالكتروني، فقد يرسلها القاذف للشخص المعني أو قد يرسلها إلى

(١) الضوابط الفقهية المتعلقة بحُدّي الزنا والقذف وتطبيقاتها المعاصرة التحول الجنسي والقذف الالكتروني، الدكتورة فلسطين فرج محمد الأفغاني، دار زهدي للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، الجامعة الأردنية، ط١، ٢٠١٨م، ص ١١١.

(٢) الجوانب الإجرائية لجرائم الانترنت في مرحلة جمع الاستدلالات، نبيلة هبة هروال، رسالة ماجستير في القانون، الاسكندرية، دار الفكر الجامعي، ٢٠٠٧، ص ٦٥.

عدة أشخاص^(٣).

٣- قد يكون الاتهام أو تبادل القذف من خلال صور أو فيديوهات يفهم منها هذا الاتهام^(٤).

٤- عن طريق الرسم، بحيث يعبر القاذف عن اتهامه بوسيلة رسم معين يفهم من خلاله القذف^(٥).

٥- عن طريق زرع أجهزة تصدر أشعة تخترق الحواجز وتلتقط الارتجاجات التي تحدثها الأصوات، بهدف التنصت أو تسجيل الكلام، والمحادثات الخاصة بالأفراد، ومعالجتها بجهاز خاص مزود ببرامج خاصة لترجمتها إلى كلمات وعبارات^(٦).

٦- عن طريق الإشارة، ففي الوقت الحاضر ثمة لغة خاصة لمن لا يستطيع الكلام، وتسمى لغة الإشارة، بحيث يستطيع كل من يتقنها معرفة ما يقوله الشخص الأخرس ويتحقق منه.

٧- من خلال غرف المحادثات والدردشة، وهي شبيهة بالمجموعات الإخبارية أو ببرامج الحوار، ولكن بدون حضور شخصي، بل من خلال المشاركة بأسمائهم الحقيقية أو المستعارة، وتكن محادثات مفتوحة أي بدون تحديد موضوع معين، وقد تكون

(٣) الأحكام الفقهية للتعاملات الفقهية، د. عبد الرحمن السند، دار الوراق، ٢٠٠٤م، ص ٣١٤.

(٤) جريمة القذف على الأنترنت، ص ٢٩، المصدر السابق.

(٥) جرائم القذف والسب عبر القنوات الفضائية، ((دراسة مقارنة معززة بتطبيقات قضائية)) د. سالم الموسوي، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٢م، ص ٢٤.

(٦) المسؤولية الالكترونية، د. محمد منصور، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٧م، ص ٣٠٢.

حكم جريمة القذف الإلكتروني في الفقه الإسلامي

الغرفة لعدد معين من المتحاورين أو مفتوحة يستطيع من يشاء الدخول فيها^(١).

٨- من خلال جهاز الهاتف النقال ((الخلوي))، فمن خلاله يتم إرسال رسائل كتابية أو نصية أو رسائل صوت وصورة.

٩- من خلال تقنية البلوتوث^(٢).

١٠- محاولة تركيب الفيديوها أو الصور، من خلال قص وجه المذوف ووضعه في صور مخلة أو في هيئة صورة شخص يزي، وإرسالها لصاحب الصورة أو نشرها بين الناس، وعليه فإن القذف يتحقق بكل صيغة كلامية أو كتابية أو صورة أو فيديو أو إشارة من شأنها أن تخلق صورة في ذهن المتلقي بنسبة القذف إليه، والتقدير فيما إذا كانت الطريقة التي حدث فيها التعبير تعد قذفاً أم لا، يعود إل القاضي أو إلى العرف^(٣).

ويتخذ الجاني هذا الوسائل الإلكترونية لإيصالها عبارات السب والقذف إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد وبذلك يتحقق ركن العلنية باعتبار شبكة الأنترنت مسرحاً غير محدود، فهي تتلقى كل ما يدرج فيها دون

(١) مدى إمكانية تطبيق الحدود على الجرائم الإلكترونية، د. سالم المدني، مجلة الحجاز العالمية المحكمة للدراسات الإسلامية والعربية، العدد السادس، ٢٠١٤م، ص ٤٣.

(٢) البلوتوث، تقنية متعددة الاستعمالات، موقع الجزيرة نت، ٢٠١٤م،

<http://www.al-jazeera.net>

(٣) جرائم القذف والسب عبر القنوات الفضائية، ص ٢٥، المصدر السابق.

البحوث المحكمة

قيد أو رقابة؛ ولذلك فإن استخدامها السلبي حتماً سيلحق أضراراً جسيمة بالغير^(٤).

المطلب الثالث: خصائص جريمة القذف الإلكترونية عبر شبكات التواصل الاجتماعي:

- ١- توصف هذه الجريمة بأنها من الجرائم العابرة للحدود، وهي خطيرة من حيث حجمها.
- ٢- تمثل عدواناً سافراً على البنيان الثقافي والعلمي والتقني والحضاري والاقتصادي، بل تؤثر على أمن الأمة نفسها، أن لم تتخذ الإجراءات الرادعة^(٥).
- ٣- تختص عن غيرها من الجرائم بأنها تتطلب لارتكابها وجود أداة الكترونية سواء هاتف أو حاسوب باعتباره الوسيلة التي تقوم بإرسال القذف أو نشره ومعرفة تقنية باستخدامه، كما تتميز بصعوبة اكتشافها وإثباتها؛ لأنها لا تترك أثراً مادياً، وإن العديد من الجرائم تتم دون الكشف عنها^(٦).

(٤) الجريمة الإلكترونية في الفقه الجنائي الإسلامي (دراسة مقارنة)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الفقه والأصول، أعداد الطالب/ أحمد أمذاح، أشراف الاستاذ الدكتور صالح بوبشيش، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الحاج لخضر-باتنة-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، تخصص: فقه وأصول/ ٢٠١٤هـ-٢٠١٥م/ ١٤٣٥هـ-١٤٣٦هـ، ص ١٥٠.

(٥) معالم الجريمة الإلكترونية في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة): ص (١٤٣-١٤٤)، المصدر السابق.

(٦) الجوانب الإجرائية لجرائم الأنترنت في مرحلة جمع

يتطلب أحياناً امتداده إلى أشخاص آخرين غير المتشبه فيه أو المتهم^(٢).

٦- سرعة وصولها وانتشارها، فبمجرد وصولها للشخص المقدوف، يستطيع كل من يعرف هذا الشخص أو يتابعه مشاهدة القذف أو سماعه أو قراءته.

٧- اختلاف المكان والزمان؛ وذلك حيث يكون القاذف في بلد معين والمقدوف في أخرى، وقد يقذفه في وقت معين ويراه المقدوف أما في الحال، وإما بعد فترة.

٨- سهولة اثباتها، حيث يمكن للمقدوف الاحتفاظ بدليل القذف وإثباته أمام القضاء.

٩- تنوع صور القذف، فقد يكون كتابة وقد يكون صوتاً، وقد يكون صورة وقد يكون رسماً.

١٠- سهولة الحصول على أي معلومات أو أدلة تساعد القاذف على القذف وإثبات دعوى الاتهام بالزنا.

١١- لا يتم بالقذف كل من شارك أو أعاد إرسال الاتهام بالقذف قياساً على القذف التقليدي.

١٢- مشاهدتها لعدد كثير من الناس، فيتضرر المقدوف بشكل أكبر^(٣).

٤- مرتكب هذه الجريمة في الغالب شخص يتميز بالذكاء والدهاء ذو مهارات تقنية عالية ودراية بالأسلوب المستخدم في مجال أنظمة الحاسب وكيفية تشغيله، وكيفية تخزين المعلومات والحصول عليها، في حين أن مرتكب الجريمة التقليدية في الغالب شخص أمي بسيط متوسط التعليم^(١).

٥- مرتكب هذه الجريمة قد يكون منسجماً اجتماعياً وقادراً مادياً؛ إلا إن باعته على ارتكاب جريمة في كثير من الأحيان رغبته في القهر أكثر من رغبته على حصول المال في حين أن مرتكب الجريمة التقليدية في الغالب يكون غير منسجم اجتماعياً ورغبته في الحصول على المال تفوق بكثير أي رغبة أخرى، بحيث تستهدف المعنويات لا الماديات، وهي بالتالي أقل عنفاً وأكثر صعوبة في الإثبات؛ لأن الجاني مرتكب هذه الجريمة لا يترك وراءه أي أثر مادي خارجي ملموس يمكن فحصه، وهذا يعرقل إجراءات اكتشاف الجريمة ومعرفة مرتكبها، بخلاف الجريمة التقليدية التي عادة ما تترك وراءها دليلاً مادياً أو شهادة شهود أو غيرها من أدلة الإثبات، كما أن موضوع التفتيش والضبط قد

الاستدلالات: ص ٣٥، المصدر السابق، معالم الجريمة الإلكترونية في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة): ص (١٤٤-١٤٥)، المصدر نفسه.

(١) الجريمة الإلكترونية والتغلب على تحدياتها، الدكتور مفتاح أبو بكر المطردي، المستشار بالمحكمة العليا الليبية، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الثالث لرؤساء المحاكم العليا في الدولة العربية بجمهورية السودان، المنعقد في الفترة من ٢٣-٢٥/٩/٢٠١٢م، ص ١٦.

(٢) الجريمة الإلكترونية وسبل مواجهتها في الشريعة الإسلامية والأنظمة الدولية (دراسة تحليلية تطبيقية): ص ٣٧٤، المصدر السابق.

(٣) الأحكام الفقهية للتعاملات الفقهية: ص ٣١٣، المصدر السابق، الضوابط الفقهية المتعلقة بحدي الزنا والقذف

المبحث الثاني

الاسباب والآثار التي تؤدي إلى جريمة القذف الالكتروني

والوسائل المعينة على تجنبها وأركانها وحكمها

الشرعي

ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاسباب والآثار التي تؤدي

الى جريمة القذف الالكتروني والوسائل المعينة على تجنبها.

أولاً: الأسباب:

إن الاسباب المؤدية الى جريمة القذف الالكتروني وغيرها من الجرائم والتي تولد البغض والكراهية ونفرة النفس والعدوان والتربص بالانتقام بشتى الأشكال تتلخص بما يلي:

١ - الغيبة والنميمة من الاسباب الرئيسية للكراهية والبغضاء والتشاحن.

٢ - الكذب والغش فإنه يترك أثر الكراهية بين الغاش والمغشوش.

٣ - قسوة القلب والغلظة والفضاضة، فهذه الاخلاق تنفّر بين القلوب، وتشيع الكراهية والبغضاء.

٤ - التجسس: فالتجسس سبيل الى الكراهية والبغض بين الناس^(٣)، ومن اسباب التجسس الممنوع

(٣) موسوعة الاخلاق، اعداد: القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية، اشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، مؤسسة الدرر السنية للنشر، المملكة العربية السعودية،

مَجْلَدٌ عِلْمِيٌّ مُحْكَمٌ

تَعْدِيرُهُنَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ لِلْبَنَاتِ

كَلِمَةُ الرَّبِّ لِلْبَنَاتِ

١٣ - كثرة الاختراقات التي تتم لهذه الحسابات من قبل بعض المجرمين بهدف سرقة الهوية وانتحال الصفة، أو بهدف سرقة البيانات والصور، ثم القيام بالابتزاز المالي أو الجنسي، ونحو ذلك من الجرائم^(١). وهكذا فإن الصراع مستمر بين مؤسسي شبكات أنظمة المعلومات وقراصنة الحاسوب، وللبرامج الوقائية في تطور مستمر ودائم كي تتمكن من مواجهة التطور السريع لأعمال المخربين والمتطفلين، بل ويؤسس لها كوادرات فنية متخصصة وعلى مستوى عالٍ من الكفاءة، مهمتها فقط المراقبة لهذه الشبكات وتطوير أنظمة الحماية لها^(٢).

وتطبيقاتها المعاصرة التحول الجنسي والقذف الالكتروني، ص ١١٧-١١٨، المصدر السابق.

(١) وسائل الاتصال الحديثة ومدى حجيتها في القضاء، اعداد د. إبراهيم بن عبد الله بن صالح الزميح، تقديم: أ. د. خالد بن علي المشيقح، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية || الرياض، ط ١، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م، ص ٤٥٨.

(٢) المستجدات في وسائل الإثبات في العبادات والمعاملات والحقوق والحدود والجنايات، الدكتور أيمن محمد عمر العمر، الدار العثمانية للنشر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٢٩٤.

والبواعث التي تدعوا القاذف للافتراء أو الاختلاق كثيرة كما ذكرنا، ومنها أيضاً المنافسة والانتقام، ولكنها جميعاً تنتهي إلى غرض واحد يرمي إليه كل قاذف وهو ايلام المقدوف وتحقيره^(٥).
ثانياً: الآثار:

- ١ - سبب الوقوع في الافتراء والبهتان على الناس والتحامل عليهم عند الخصومة.
- ٢ - يتولد عنه الحقد الشديد للمبغوض.
- ٣ - سبب في فقدان الأمن والأمان في المجتمع.
- ٤ - يتسبب في انتشار بعض الأمراض الاجتماعية الخطيرة التي تفتك بالمجتمع وتهدد لحمته وتماسكه، كانتشار الإشاعات المغرضة والتحاسد والتنافس غير المحمود.
- ٥ - يتسبب في فقدان الحب في المجتمع الواحد.
- ٦ - اضعاف الثقة بين افراد المجتمع
- ٧ - يتسبب في سوء الخلق^(٦).

ثالثاً: الوسائل:

١ - الإحسان قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي

(٥) جرائم القذف والسب العلني بين الفقه الإسلامي والقانون، ((دراسة مقارنة)) د. فراس محمد عبد المقدمي، المركز العربي للدراسات والبحوث العلمية للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية || القاهرة، ط ١، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١، ص ٤٩٦.

(٦) ينظر: أدب الدنيا والدين، لعلي بن محمد الماوردي، دار مكتبة الحياة، (د. ط)، ١٩٨٦م، ص ٢٤٦.

الفضول المحض وقصد الإيذاء والفضيحة، وسوء الظن والانتقام والمعاملة بالمثل^(١).

- ٥ - الغيرة: وهي تتضمن الكراهة والبغض^(٢).
- ٦ - عدم العدل هو سبب من اسباب البغض ويولد روح الكراهية.
- ٧ - التعدي على حقوق الانسان بأي نوع من أنواع التعدي.
- ٨ - الاستئثار بالمنافع، وعدم إعطائها لمن يستحقها.
- ٩ - الجدل والمراء: حيث يورث البغضاء والكراهية.
- ١٠ - الخيانة وعدم الأمانة.
- ١١ - الكبر سبب من أسباب البغض، فالتكبر يبغض الناس ويبغضونه.
- ١٢ - الحسد من أهم وأقوى الأسباب التي تثير البغض بين الناس^(٣).
- ١٣ - كثرة العتاب واللوم فإن كثرة العتاب توجب البغضاء^(٤).

ط ٣ / ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، المجلد الرابع «الاساءة - الحقد»، ص ١٦١.

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لمحمد بن حبان البستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، ص ١٢٨.

(٢) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة: لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ: ٤ / ١٤٩٧.

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ص ١٣٦، المصدر السابق.

(٤) المستطرف في كل فن مستظرف، لمحمد بن احمد الأيشيبي، عالم الكتب - بيروت، ط ١ / ١٤١٩هـ، ص ٣٧.

أَلْحَسَنُهُ وَلَا أَلْسَيَّئُهُ أَدْفَعُ بِأَلَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا أَلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ
وَلِيٌّ حَمِيمٌ^(١).

٢- الإنصاف: ففيه تُتَرَع صفات الحقد والكراهية، لتحل محلها صفات الاحترام والحب والتنافس في الخيرات.

٣- الصبر:

٤- المعاتبة دون إكثار: فالمعاتبة تنقي النفوس من الشر والكراهية، وتزيد المحبة والألفة، إذا كانت برفق وليس دون جدال، مع حسن انتقاء الالفاظ والبعد عن اللوم الشديد والتجزع^(٢).

٥- البعد عن كل ما من شأنه أن يكدر الصفو ويشحن النفوس بالكراهية: كالجدال والشتم والغيبة والنميمة، والحسد، وغيرها من الأمراض.

٦- الإتيان بالوسائل التي توطد العلاقات، وترسخ الصلات، وتحبب المؤمنين الى بعضهم: كإفشاء السلام، والتهادي بين الناس، والتعاون، والتكافل وغيرها^(٣).

٧- البعد عن التنافس المذموم على الدنيا الفانية؛ فإنه من أكبر اسباب البغضاء والكراهية^(٤).

٨- أن يراقب الله تعالى قبل كل شيء أو يخشى أليم عقابه، وقوة انتقامه، فإن في ذلك زاجراً له عن هذه الخلة القبيحة.

٩- أن يترك الإنسان فضوله وحبه للتفتيش، والاستطلاع على الآخرين، وذلك بأن يشغل نفسه بما يهيمه في دنياه وأخراه، ويعلق نفسه بمعالي الأمور، ويبعدها عن سفافسها، ويعمل بحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(٥).

١٠- أن ينمي في نفسه الحرص على وحدة المسلمين وتربطهم والخوف من تفككهم، وتقطع الأواصر بينهم، فإن هذا يجعله يتعد عن كل ما يكون سبباً في تهديد هذه الوحدة والترابط، سواء كان ذلك السبب هو التجسس، أو غيره من الأخلاق السيئة.

١١- أن يتدبر النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وآثار السلف التي تحذر من هذه الصفة فإن في ذلك رادع قوي وعلاج ناجع.

١٢- أن يعرف أن ما يفعله هو أذية للمسلمين، وأن أذيتهم لا تجوز شرعاً.

ص ٣٥٦.

(٥) سنن الترمذي، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع / الرياض، ط ٢ / ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، باب فيمن تكلم بكلمة يُضحك بها الناس، رقم (٢٣١٧)، وقال هذا حديث غريب، ص ٥٢٤.

(١) سورة فصلت، الآية (٣٤).

(٢) ينظر: روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ص ٧٤. المصدر السابق.

(٣) موسوعة الاخلاق: ٤/ ١٦٣، المصدر السابق.

(٤) الأمثال، للقاسم بن سلام الهروي، تحقيق: عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط ١ / ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م،

التي حُملها: أحفظها، أم ضَيِّع؟؛ لأن أكثر الأبناء إنما جاء فسادهم من قبل الآباء نتيجة إهمالهم لهم، وعدم تربيتهم التربية الصالحة، بحيث أن يبيّن لهم المعروف ويؤمروا به، وأن ينهوا إلى المنكر ويحذروا منه^(٣).

المطلب الثاني: أركان جريمة القذف الإلكتروني لا تختلف جريمة الإنترنت عن أي جريمة أخرى؛ إذ إنها تتطلب لتحقيقها الأركان المتفق على ضرورة توفرها في أي جريمة؛ لكي تتواجد على أرض الواقع، وهذه الأركان، هي: الركن الشرعي، والركن المادي، والركن المعنوي^(٤).

أولاً: الركن الشرعي:

وهو الصفة غير المشروعة للفعل، وتمثل قاعدة التجريم والعقاب للجرائم الالكترونية^(٥). إن المعتبر في كون الفعل أو الامتناع جريمة هو وجود نص قانوني بذلك، وهذا النص القانوني لا يصدر الا عن المشرع دون سواه ويبنى على ذلك عدم

١٣- أن يخشى المتجسس من الفضيحة التي توعدها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذين يتتبعون عورات الناس، وأن الله سيفضحهم ولو قعر دورهم^(١).

١٤- عدم جعل تأنيب الضمير عقاباً يمنع من المضي في الأمور الخاطئة أو التقصير في حق الله تعالى، فيتوجب الاستغفار والتوبة، وإيضاً المبادرة بالاعتذار إذا كان التقصير في حقوق الناس وكذلك الإحسان إليهم والدعاء لهم بظهر الغيب، مع ترك التقوقع في لوم النفس وتأنيب الضمير وتحملها اخطاء الغير وهفواتهم.

١٥- التأمل في طريقة التفكير وما تقود إليه من فهم الأمور وتقييم للأشخاص والاحداث وتصرف وسلوك، ربما يكون خلافاً في برامج التفكير يكون سبباً لمعظم المتاعب مع النفس ومع الغير، وإذا لم يدرك شيئاً من ذلك فيسأل من يثق برأيه وعلمه وفهمه ليكون بذلك تعزيزاً للثقة بالنفس وطلب النصح^(٢).

١٦- دور الأسرة في تربية الأبناء والاستشعار بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق رب الأسرة، وأن يعلم أن ثمة وقفة بين يدي الله تعالى يسأله فيها عن هذه الأمانة

(٣) المخدرات بين الألم والأمل، إعداد الأستاذ الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي، مركز سطور للبحث العلمي، دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- المدينة المنورة، ط ١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ص ٨٤-٨٥.

(٤) جرائم الحاسب الآلي والانترنت، (دراسة تحليلية مقارنة)، اسامة أحمد الناعمة، وجمال محمد الزعبي، وصايل فاضل الهاوشة، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠١م، ص: ٤٤.

(٥) المشكلات العملية والقانونية للجرائم الالكترونية، دراسة مقارنة، اعداد الطالب: عبدالله دغش العجمي، اشراف الدكتور أحمد اللوزي، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٤م، ص: ٢٦.

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ص ١٢٨؛ موسوعة الاخلاق: ٤/ ٨٩؛ المصدر السابق.

(٢) ينظر: الوسوسة رؤية شرعية وطبية ودراسة ميدانية، عبدالرحمن بن ساير العواد، تقديم أ.د. عبدالرزاق محمود الحمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٣١هـ، ص ١١٠.

بالقانون^(٥).

وهي أيضاً: إتيان الفعل المحظور سواء كانت الجريمة ايجابية أو سلبية^(٦).

من المشكلات العملية التي تثيرها الجريمة الإلكترونية طبيعة الركن المادي في الجريمة الإلكترونية، ذلك أكد مفهوم أو مناط التجريم ينصب على نظام الكتروني يساء استعماله أو يتم اقتحامه على نحو غير مشروع بما يكون لذلك الاستعمال أو الاقتحام من أثر مادي ملموس يظهر إما في صورة تدمير للمعلومات، وهو ما يثير إمكانية الإلتفاف العمدي للمنتولات، أو السرقة وذلك عن طريق إساءة استعمال بطاقة الائتمان، أو يثير شبهة التزوير عن طريق التلاعب في بيانات الحاسب لألي^(٧).

فالجريمة لا تتحقق بمجرد وجود نية جرمية، إذ لا بد لهذه النية من أن تتجسد في كيان مادي محسوس، وهذا السلوك المادي المحسوس ما يُعرف بالركن المادي للجريمة، وهو ضروري للتجسيد الخارجي لما يدور في الأذهان من رغبات وأفكار جرمية، فمن الصعب الغوص في أعماق النفس لإثبات ما يدور فيها، وإن مجرد الرغبات والنوايا الداخلية التي لا

جواز ملاحقة شخص عن فعل ارتكبه قبل صدور نص التجريم أو بعد إلغاء نص التجريم^(٨).

وقد وضعت الشريعة الإسلامية عقوبة الجلد لمن يقوم بالقذف، في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٩).

ولا تعاقب الشريعة على القذف إلا إذا كان كذباً واختلاقاً، فإن كان تقريراً للواقع فلا جريمة ولا عقوبة^(١٠).

ولذلك من الضروري بوجود حكم شرعي يعاقب كل من يقوم بالتعدي وارتكاب تلك الجرائم الإلكترونية المعاصرة، فيجب على الفقهاء والعلماء الاجتهاد في التوصل الى العقوبة المناسبة لهم. ثانياً: الركن المادي:

وهو ماديات الجريمة التي تبرز به الى العالم الخارجي^(١١).

أو: هو الفعل الجرمي، أو الواقعة الإجرامية أو الاعتداء المادي الذي ينصب على الشيء المحمي

(١) الضوابط الفقهية المتعلقة بحدي الزنا والقذف وتطبيقاتها المعاصرة: ص ١١٤، المصدر السابق.

(٢) سورة النور: الآية (٤).

(٣) التشريع الجنائي الاسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت - لبنان، ط ١/ ٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص: ٣٧٧.

(٤) المشكلات العملية والقانونية للجرائم الإلكترونية «دراسة مقارنة»: ص ٢٦، المصدر السابق.

(٥) أركان الجريمة وعناصرها، محمد سليمان الخوالدة، شبكة قانوني الأردن، www.Lawjo.net، ٢٠١٠ م.

(٦) التشريع الجنائي الاسلامي مقارناً بالقانون الوضعي: ص ٢٠٢، المصدر السابق.

(٧) ماهية الجريمة المعلوماتية، سميرة المعاشي، بحث منشور في مجلة المنتدى القانوني، العدد السابع، جامعة محمد خيضر،

بسكرة - الجزائر، ٢٠١١ م.

اختراق ومعدّات لفك الشفرات وكلمات المرور، وحيازة صور دعارة للأطفال فمثل هذه الأشياء تمثل جريمة في حد ذاتها^(٣).

ومثل هذا النشاط يختلف عما هو الحال عليه في العالم المادي، فارتكاب الجريمة عبر الإنترنت يحتاج بالضرورة إلى منطق تقني، وبدونه لا يمكن للشخص حتى الاتصال بالإنترنت، سواء كان يقصد ارتكاب جريمة أم لمجرد التصفح أو الدخول في الاتصال المباشر بالمحادثة وغيرها^(٤).

٢- عنصر النتيجة الإجرامية: وهي الأثر الذي يحدثه السلوك الإجرامي والذي يرتب عليه المشرع أحكاماً^(٥).

ولكي يتوافر الركن المادي في الجريمة الالكترونية فلا بد من حصول النتيجة الإجرامية على أن ترتبط بالسلوك الإجرامي^(٦).

وهو متوفر في جريمة القذف الالكتروني، إذ يقوم القاذف بنشر المقذوف وفضحه، ولهذا الأمر عقوبة

تحمل اعتداء للغير، ولا تُسوّغ لبحثها ومعرفتها وترتيب العقاب عليها^(١).

وللركن المادي في جريمة القذف الالكتروني ثلاثة عناصر، هي:

١- عنصر السلوك الإجرامي: ويقصد به نسب الأمر الشائن (الرمي بالزنا أو نفي النسب) إلى المجني عليه على سبيل الشك أو اليقين بأي وسيلة من وسائل التعبير عن المعنى كالقول والكتابة أو الإشارة، وينبغي أن يكون المجني عليه محدداً تحديداً لا لبس فيه^(٢).

فعلى سبيل المثال يقوم مرتكب الجريمة بتجهيز الكمبيوتر لكي يحقق له حدوث الجريمة، فيقوم بتحميل الكمبيوتر ببرامج اختراق، أو أن يقوم بإعداد هذه البرامج بنفسه، وكذلك قد يحتاج إلى تهيئة صفحات تحمل في طياتها مواد مخلة بالأداب العامة وتحملها على الجهاز المضيف، كما يمكن أن يقوم بجريمة إعداد برامج فيروسات تمهيداً لبتها، وليس كل جريمة تستلزم وجود أعمال تحضيرية، وفي الحقيقة يصعب الفصل بين العمل التحضيري والبدء في النشاط الإجرامي في جرائم الكمبيوتر والإنترنت، حتى ولو كان القانون لا يعاقب على الأعمال التحضيرية، إلا أنه في مجال تكنولوجيا المعلومات، الأمر يختلف بعض الشيء، فمئات البرامج

(١) جرائم الحاسب الآلي والإنترنت: ص ٤٤، المصدر السابق.

(٢) جريمتي القذف والنسب عن طريق الإنترنت، أنسام سمير طاهر الحجابي، مجلة رسالة الحقوق / العدد الثاني،

٢٠١٥م، ص ٤.

(٣) صراع الكمبيوتر والإنترنت في القانون العربي النموذجي، المستشار الدكتور عبد الفتاح بيومي حجازي، دار الكتب القانونية، مصر، ط ١ / ٢٠٠٧م: ص ١١٣.

(٤) المشكلات العملية والقانونية للجرائم الالكترونية، (دراسة مقارنة): ص ٢٨، المصدر السابق.

(٥) جرائم الحاسب الآلي والإنترنت: ص ٤٤، المصدر السابق.

(٦) النظرية العامة للقصد الجنائي، دراسة تأصيلية مقارنة للركن المعنوي في الجرائم العمدية، د. محمد نجيب حسني، أستاذ القانون الجنائي بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، دار النهضة العربية، ط ٢، ١٩٧١م، ص ٩٠.

حكم جريمة القذف الالكتروني في الفقه الإسلامي

قانونية، وعقوبة في الشريعة الإسلامية إلا وهي الجلد ثمانين جلدة، بناءً على الآية، ولكي يتحقق هذا العنصر لا بد من أن تكون جريمة القذف محددة ومعينة وواضحة على نحو يمكن إقامة الدليل عليه^(١).

٣- عنصر علاقة السببية: يقصد بعلاقة السببية، الرابطة التي تصل بين السلوك الاجرامي والنتيجة المترتبة عليه، بحيث يمكن أن يقال: انه لولا هذا السلوك لما كانت تلك النتيجة^(٢).

بحيث تكون رابطة مادية بين السلوك المادي وهو الاتهام بالقذف والنتيجة الإجرامية المتحققة، أي اثبات عملية القذف إلكترونياً بالدخول الى حساب القاذف عن طريق برامج التواصل الاجتماعي، ليترتب عليها الحكم بعقوبته وفق القانون أو الشرع^(٣).
ثالثاً: الركن المعنوي:

هو الحالة النفسية للجاني، والعلاقة التي تربط بين ماديات الجريمة وشخصية الجاني، وهو المسلك الذهني أو النفسي للجاني باعتباره محور القانون الجنائي^(٤).

(١) جريمتي القذف والسب عن طريق الأنترنت: ص ٥، المصدر السابق.

(٢) الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية، سعود العتيبي، الرياض، ١٤٢٧هـ: ص ٢٥.

(٣) الضوابط الفقهية المتعلقة بحدي الزنا والقذف وتطبيقاتها المعاصرة التحول الجنسي والقذف الالكتروني، ص: ١١٦، المصدر السابق.

(٤) النظرية العامة للقصد الجنائي: ص ٩، المصدر السابق.

البحوث المحكمة

وهو أيضاً: توجه إرادة الجاني إلى ارتكاب القسط الجنائي تعمد القاذف على إطلاق لفظ القذف^(٥).

ففي إطار هذا الركن تتوافر كافة مقومات المسؤولية الجنائية، من علم وإرادة آثمة وقصد جرمي مع إقرار حق الدولة في العقاب الذي يبنى على هذه المقومات، ويمكن تعريف الركن المعنوي بأنه: «العلاقة التي تربط بين ماديات الجريمة وشخصية الجاني مرتكبها»، وهذه العلاقة هي محل الإذئاب في معنى استحقاق العقاب ومن ثم يوجه إليها لوم القانون وعقابه^(٦).

ويتوسع نطاق التواصل بين الناس، إلا أن صناعاتها يحاولون ابتكار وسائل وبرامج أخرى، مستندين في ذلك إلى كاميرات التصوير الفضائيات، وهذا سيعدد من صور التواصل، وعليه ستعدد صور القذف الالكتروني^(٧).

ويتوفر القصد الجنائي في حق الجاني في حالات ثلاثة، هي:

١- إذا كان الجاني يتوقع ويريد أن يترتب على فعله أو امتناعه حدوث الضرر أو وقوع الخطر الذي حدث والذي يعلق عليه القانون وجود الجريمة.

(٥) الجوانب الإجرائية لجرائم الأنترنت في مرحلة جمع الاستدلالات: ص ٣٥.

(٦) النظرية العامة للقصد الجنائي: ص ٩٠، المصدر السابق.

(٧) الضوابط الفقهية المتعلقة بحدي الزنا والقذف وتطبيقاتها المعاصرة المتحولة الجنسي والقذف الالكتروني، ص ١١٧، المصدر السابق.

٢- إذا نجم عن الفعل أو الامتناع ضرر أو خطر أكثر جسامته مما كان يقصده الفاعل، وهي حالة جواز القصر التي ينص عليها القانون صراحة على إمكان ارتكابها بهذا الوصف^(١).

٣- الحالات التي يعزى فيها القانون الفعل إلى الفاعل نتيجة لفعله أو امتناعه، أي حالات يفترض فيها القانون القصد الجنائي لدى الجاني افتراضاً، وهو مستمد من أنه طالما أن النتيجة الجسيمة التي تحققه نشأت عن فعل الجاني، فمقتضى ذلك أن هذا الفعل كان صحيحاً لأحداثها، ولكونه كذلك فإن الجاني يجب أن يتحمل نتائجها، توقعها أو لم يتوقعها، إذ بدون الركن المعنوي لن يكون هناك سوى جريمة واحدة هي جريمة الدخول أو الولوج غير المشروع، فمثلاً أن التمييز بين جريمة الدخول غير المشروع على نظام المعالجة الآلية للبيانات وبين جريمة تجاوز الصلاحيات في الدخول على مثل هذا النظام، يعد تمييزاً دقيقاً.

ففي جريمة تجاوز صلاحية الدخول، فإنه يلزم لتوافرها أن يكون هناك صلاحية للدخول على نظام ما، على أن تتوافر في داخل هذا النظام أنظمة معينة ليس من حق هذا الشخص الدخول عليها، فيقوم المذكور بالدخول عليه، وبهذه الحالة لا تتوافر سوى جريمة واحدة، حيث إن المذكور يملك صلاحية

(١) الوسيط في قانون العقوبات- القسم العام، الأستاذ الدكتور محمد عودة الجبوري، دار وائل للنشر، عمان، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٣٨.

الدخول على النظام الأساسي ولا يملك الدخول على أنظمة خالة فيها، إلا أن تكوين النشاط المادي هنا يلزم أن يكون السلوك الإجرامي مرتكباً في إطار نشاط ثان وليس النشاط الأول، ومثل هذا الأمر يجعل جريمة تجاوز صلاحيات الدخول معتبرة من الجرائم التي لا يتطلب فيها ركناً معنوياً، وهذا الأمر محرم قانوناً^(٢).

المطلب الثالث: حكم جريمة القذف الالكتروني:

تمهيد:

اهتمت الشريعة الإسلامية بحق حماية العرض والنسب لأهميته وخطورته؛ لأنه يتعلق بشرف الإنسان وسمعة الأسرة، وحرم الإسلام النظر إلى عورات الناس.

وحرم الاعتداء على العرض بالكلام (القذف)، وحدد له العقوبة فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣).

وذلك لحماية أعراض الناس من تطاول الألسنة^(٤).

(٢) ينظر: الجرائم المعلوماتية، الدكتور: خالد ممدوح إبراهيم، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٩، ص ١٠٩، المشكلات العملية والقانونية للجرائم الالكترونية، (دراسة مقارنة): ص ٣١، المصدر السابق.

(٣) سورة النور، الآية: (٤).

(٤) حقوق الإنسان في الإسلام، الدكتور مصطفى الزلي، دار السلام-دمشق-حلبوني، (د.ط.ت)، ص٢٦.

حكم جريمة القذف الالكتروني في الفقه الإسلامي

والعرض فرع عن النفس الإنسانية، وهو ما يمدح به الإنسان ويذم وهو أحد الصفات الأساسية المعنوية للإنسان، والتي تميزه عن بقية الحيوان، وهو ما حرص عليه العرب، وجاء الإسلام فأقره، وأعتبره من الضروريّات^(١).

والتي جاء بها القرآن، خمسة وهي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، والناظر في هذه المصالح يجدها ذات بعد اجتماعي، وأن كانت في الأصل لحفظ مصالح الأفراد، غير أنها لا تقتصر على ذلك، بل يتعدى غرضها إلى حفظ مصالح المجتمع كله بالضرورة، ذلك أن الفرد لا يعيش إلا داخل مجتمع، ومن ثم يكون عرضه للاعتداء والضرر بسبب الاختلاط ومعايشة غيره، عندما تتعارض المصالح والمقاصد، لذا أصبح من الضروري حفظ هذه الكليات الخمس، من أجل المحافظة على سلامة المجتمع كله^(٢).

البحوث المحكمة

فقد حمى الله الأعراض، وحرّم التعدي عليها بالقول أو بالفعل فشرع حد القذف لحماية أعراض الناس من أن يقذفها من شاء بالأفعال المشينة، وشرع التعزير لمن شتم أعراض الناس، وقرن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تحريم الأعراض من النفس والمال، فقال: (صلى الله عليه وسلم): ((فإن الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا))^(٣).

وقال (صلى الله عليه وسلم): ((كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه))^(٤).

ومن أهم الوسائل التي شرعها الله سبحانه وتعالى لحفظ الأعراض، تحريم القذف، وقد أوجب الله العقوبة الدنيوية والأخروية على من قذف محصناً^(٥).

(٣) صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (١٩٤هـ-٢٥٦هـ)، اعتنى به: أبو عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط ٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، كتاب الحج-باب الخطبة أيام منى، رقم (١٧٤٢)، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٤) صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٤هـ-٢٦١هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم (٢٥٦٤)، ص ١١١٥-١١١٦.

(٥) الاعتداء الالكتروني: ص ٣٨١، المصدر السابق.

(١) حقوق الإنسان في الإسلام، دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق، بيروت، ط ٥، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ٩٠.

(٢) مقاصد القرآن من تشريع الأحكام، الدكتور عبد الكريم حامدي، استاذ الفقه المقارن والتفسير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية-جامعة باتنة-الجزائر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت || لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص ٢٦٦.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِكَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

وشرع الإسلام للحفاظ على العرض ورعايته أحكاماً كثيرة، فبدأ من غض النظر، ومنع الشتم في العرض، وهو القذف، فأقام له حد القذف، وهو مما انفرد به الإسلام في العالم القديم والحديث، بأنه جعل مجرد الشتم في العرض والسب من حدود الله تعالى، ثم يأتي حد الزنى على المعتدي مادياً وعملياً على العرض^(٢).

إنَّ الظلم فساد في الأرض وضربات قاتلة وسموم فتاكة، وداء عضال، فهو يحصل بالتعدي على حقوق الآخرين مال أو دم أو عرض، فإذا وقع في مجتمع من المجتمعات، تفككت أفرادها فتحصل بينهم العداوة والبغضاء والتنافر، وقد حرم سبحانه الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً^(٣).

كما جاء في الحديث القدسي: ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا))^(٤).

فالعبد الذي رزق علماً نافعاً ومعرفة بالله تعالى وبدينه القويم يكون دائماً على حذر من تجاوز الحدود التي رسمتها له الشريعة الغراء، فلا يبرح طريقاً فيه الهدى والنور إلى ما فيه الشر والمهلكة، ومن عميت بصيرته ضلَّ هدى الله تعالى وطريقه المستقيم فلا يبالي من الوقوع في دماء أو أموال أو أعراض؛ لأنه لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً فهو كالأنعام بل أضل سبيلاً^(٥).

المبحث الثالث حكم القذف الالكتروني في الفقه الإسلامي

إن القذف فيه ترويح وإشاعة الفاحشة، وقد حرم الشارع الحكيم من التشهير، وذكر عيوب الآخرين، ولو على مستوى محدود، فكيف إذا كان الأمر عبر وسائل أعلام عالمية^(٦).

فقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٧)، حيث توعّد الله الذين يقصدون ويريدون إشاعة الفاحشة في المؤمنين بالعذاب الأليم، لما في إشاعة الفاحشة من الأضرار

(١) سورة النور: الآية (٢٣).

(٢) حقوق الإنسان في الإسلام: ص ٩١، المصدر السابق.

(٣) الظلم وأثره على الفرد والمجتمع في ضوء الكتاب والسنة، الدكتور دوخي بن زيد بن علي الحارثي، دار الطرّفين للنشر والتوزيع، الطائف، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ٣٣١.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر الصلة والآداب، باب تحريم

الظلم، رقم (٢٥٧٧)، ص ١١٢٠.

(٥) الظلم وأثره على الفرد والمجتمع في ضوء الكتاب والسنة، ص ٣٣١، المصدر السابق.

(٦) ينظر: الجريمة الإعلامية في الفقه الإسلامي: ص ٧٨-٧٩، المصدر السابق.

(٧) سورة النور: الآية (١٩).

بالمسلمين، وهتك للستر، وكشف للعورات^(١).

ونظراً لما يؤدي إليه القذف عبر شبكات التواصل الاجتماعي من مخاطر مثل: حقوق العار المقذوف والمقذوفة، ومن يقربها وتشعب ظنون الناس حوله، ويؤدي إلى التشكيك في نسب الأولاد، ويتسبب في تفكك الأسر وانهيارها، كما يؤدي إلى الأحقاد والعداء بين أفراد الأسرة وأحياناً إلى المشاجرات وسفك الدماء، فإنه يحرم شرعاً قذف المسلم عبر المواقع والمنشآت الالكترونية، سواء أكان القذف صريحاً أم كان بالكتابة، وإذا ثبت هذا القذف بطريقة مؤكدة على كاتبه، أو أقر به، ولم ينكره ولم يكن معه أربعة شهود على دعواه وجب إقامة حد القذف عليه ثمانين جلدة^(٢).

وهو في هذا يأخذ حكم القذف باللسان^(٣).

وأوجب الله تعالى العقاب على الذين يحبون انتشار

الفاحشة، فتظهر أو تداع بين المؤمنين، فهم يستحقون العذاب في الدنيا والآخرة، فهذا مجرد الحب، فكيف بمن يشيعها، وإشهار الخصوصيات نوع من أنواع الفاحشة بالمعنى العام^(٤).

أدلة تحريم القذف:

جاء في الحث على ستر عورات المسلمين، وحرمة كشفها ومتابعتها، وتوعد من يفعل ذلك، كثير من نصوص الكتاب والسنة، كالتالي:

أولاً: من الكتاب:

١- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٥).

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٦).

وجه الدلالة من الآية في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ)).

تدل بمنطوقها على عموم القذف بغض النظر عن الطريقة فيكون القذف عبر الانترنت مندرجاً ضمنه،

(١) أحكام السر في الشريعة الإسلامية، د. عبد الله بن سودة المويهي، دار كنوز أشبيلية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ص ٣٩٣.

(٢) الأحكام الفقهية لجرائم القذف والسب والتشهير عبر شبكات التواصل الاجتماعي، دراسة فقهية مقارنة، الدكتور مرتضى عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، العدد الثالث العشرون، ١٤٤١هـ-٢٠١٩م، الجزء السادس، جامعة الأزهر، حولة كلية اللغة العربية بنين بجرجا: ص ٥٢٣٩.

(٣) الإقناع، للإمام الحافظ المجتهد أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٨هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ١/ ٣٤٤.

(٤) ينظر: نوازل الخصوصية الشخصية (المعلومات-المكان-الجسم-القضاء) دراسة فقهية مقارنة، قراءة معاصرة، د. محمد بن إبراهيم الدكان، مكتبة الرشد-المملكة العربية السعودية-الرياض، ط١، ١٤٤٣هـ-٢٠٢١م، ٣/ ٩٢.

(٥) سورة النور: الآية (٤).

(٦) سورة النور: الآية (٢٣).

الأغراض والأهداف^(٣).

ووجه الاستدلال في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ))^(٤).

من هذا النص إن القذف هو من الكبائر؛ ولذلك فإن الذي يرمي المؤمنة الحرة أو المؤمن الحر بالزنا ملعون في الدنيا، وهو مطرود من رحمة الله في الآخرة وله عذاب شديد^(٥).

وقد نزلت هذه الآية في الذين رموا السيدة عائشة (رضي الله عنها) لكن الحكم الذي تضمنته الآية عام لكل من رمى مؤمنة محصنة غافلة^(٦).

ولا شك أن هذا من تمام حماية الله لأعراض المسلمين، حتى لا تلوّحها الألسن بباطل محض، أو شبهة لا يسعى الشارع الحكيم إلى تحقيقها^(٧).

إن ترك الألسنة تلقي التهم على المحصنات وهن العفيفات الحرائر، بدون دليل قاطع، يترك المجال فسيحاً لكل من شاء أن يقذف بريئة أو بريئاً بتلك التهمة النكراء، ثم يمضي آمناً، فتصبح الجماعة وتسمي، وإذا إعراضها مجرّمة، وسمعتها ملوثة، وإذا كل فرد

كما أن الرمي بالزنا لا بد أن يكون ثابتاً بشهادة أربعة من الشهداء، لتبرئه ذمة القاذف، وإن لم يكن ذلك فإنه يجلد ثمانين جلدة وهي لا تقبل استبدالاً ولا انتقاصاً، وليس لولي الأمر حق العفو عنها، كما تهدر كرامته الإنسانية، فلا تقبل شهادته باعتباره فاسق خارج عن طاعة الله تعالى؛ لأنه دنس لسانه بقول أفحش الباطل وأخبثه^(٨)، فيعتبر هذا نص صريح في وجوب معاقبة القاذف مما نصت عليه الآية.

فالآيتان واضحتي على أن الرجل إذا قذف المرأة ولم يأت بالشهداء فإنه يقام عليه حد القذف وهو ثمانون جلدة، وليس معنى ذلك أن هذا الحكم خاص بالمرأة دون الرجل، بل أن الحكم يتناول أيضاً قذف الرجل المحصن، وكذلك قذف المرأة للمحصن أو المحصنة^(٩).

فهذه العقوبات إنما شرعها القرآن الكريم لحفظ كرامة العائلة وصيانة حرمتها، ودفع الأذى عنها، وحمايتها من العدوان، فالغاية من العقوبات معالجة الانحرافات والشذوذ والميل الطائش عن تلك

(٣) مقاصد القرآن من تشريع الأحكام: ص ٢٧٤-٢٧٥، المصدر السابق.

(٤) جرائم القذف والسب العلني بين الفقه الإسلامي والقانون، ص ٣٧٥، المصدر السابق.

(٥) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طبية للنشر، سنة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ط ٢: ٣٣.

(٦) جرائم القذف والسب العلني بين الفقه الإسلامي والقانون، ص ٣٧٥، المصدر السابق.

(١) الجريمة الالكترونية في الفقه الجنائي الإسلامي: ص ٣٥٥، المصدر السابق.

(٢) ينظر: أحكام القذف في الشريعة الإسلامية، إعداد هيا بن سعد السحيمي، إشراف الدكتور أنور محمود دبور، الأستاذ المشارك بقسمي القضاء والدراسات العليا، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا-الشريعة-فرع الفقه- مكة المكرمة: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢، ص ١٩٢.

حكم جريمة القذف الالكتروني في الفقه الإسلامي

فيها متهم، أو مهدد بالاتهام، وإذا كل زوج فيها شاك في زوجه، وكل رجل فيها شاك في أصله، وكل بيت فيها مهدد بالانهيار، وهي حالة من القلق والريبة لا تطاق^(١).

على أن قذف الذكور للذكور أو الإناث للإناث أو الإناث للذكور، لا فرق بينه وبين ما نصت عليه الآية، من قذف الذكور للإناث^(٢).

((الحكم القرآني لا يخص أحد الجنسين دون الآخر، فخطاب الرجال للنساء أيضاً، وذكر الرجال في الأحكام ذكر للنساء بمقتضى قانون التساوي في الأحكام، وكذلك إذا ذكر النساء، ففانون التساوي يوجب أن يطبق الحكم على الرجال))^(٣).

وحكم المحصنين الغافلين كحكم المحصنات قياساً واستدلالاً^(٤).

(١) في ظلال القرآن، بقلم: سيد قطب، الطبعة الشرعية السابعة والثلاثون، دار الشروق || القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٢٤٩٠/٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٣١٠هـ)، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ١٢/١٧٢، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، ط ٢/١٤٠٠هـ-١٩٧٩م: ٨٩/٦.

(٣) الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي (العقوبة)، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٣٥.

(٤) مختصر تفسير القرطبي، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأندلسي القرطبي، اختصره بسام بن عبدالمبدي النعمة، قدّم له الشيخ إبراهيم النعمة، دار ابن كثير || دمشق- بيروت، ط ١/١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ٢/٤٦٥.

البحوث المحكمة

ولا تعاقب الشريعة على القذف إلا إذا كان كذباً واختلاقاً، فإن كان تقرير للواقع فلا جريمة ولا عقوبة^(٥).

٣- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾^(٦). أي يرمونهم بغير ما عملوا وتحملوا كذباً بيناً^(٧).

أي إن الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بالسب والشتم والظلم والأذى بأنواعه من قوا أو فعل من غير جرم فعلوه أو سبب، فقد قالوا أعظم الكذب والبهتان وأفحش الزور، وأتوا بجرم قبيح يستحقون عليه العذاب والنكال^(٨).

وينسبون إليهم ما هم براء منه، لم يعملوه، ولم يفعلوه، وهذا هو البهتان الكبير أن يحل أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم، وفي الآية الكريمة: تحريم أذى المؤمن إلا بوجه شرعي كالمعاقبة على ذنب، ويدخل في هذه

(٥) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي: ص ٣٧٧، المصدر السابق.

(٦) سورة الأحزاب، الآية (٥٨).

(٧) تهذيب تفسير الجلالين، الدكتور محمد بن لطف الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة خاصة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ص ٤٢٦.

(٨) فتح القدير، للشوكاني، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤، ٢٠٣/٤، التفسير الميسر، د. عائض بن عبد الله القرني، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧، ص ٤٩٤.

كبيرة^(٥).

وهذا يدل على أن أذية المؤمنين محرمة أيا كانت الأذية، ولا شك أن استخدام البرامج الضارة بأنواعها المختلفة مع الآخرين إيذاء لهم^(٦).

٣- قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾^(٧).

وفي هذه الآية دلالة على وجوب الإنكار على من تكلم بسوء فيمن كان ظاهره السر والصلاح؛ لأن الله تعالى قد أخبر أنه لا يحب ذلك، وما لا يحب فهو الذي لا يريده، فعلينا أن نكرهه وننكره، وقال ((إلا من ظلم)) فما لم يظهر لنا ظلمه فعلينا إنكار سوء القول فيه^(٨).

والذي يقتضيه ظاهر الآية أن المظلوم أن ينتصر من ظالمه، ولكن من اقتصاد، أن كان مؤمناً، فإذا أن يقابل القذف بالقذف ونحوه، فلا، وإن كام مجاهراً بالظلم دعا عليه جهراً، ولم يكن له عرض محترم، ولا بدن محترم، ولا مال محترم^(٩).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٧/٢٢٦، المصدر السابق.

(٦) قرائن الجريمة الالكترونية وأثرها في الإثبات: ص ١٥٣، المصدر السابق.

(٧) سورة النساء: الآية (١٤٨).

(٨) ينظر: أحكام القرآن، للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه/ محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١/ ٦٤٤ وما بعدها.

(٩) الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د. عبدالله بن المحسن التركي، شارك في تحقيق

الآية كل ما يؤدي للإيذاء^(١).

يفعلون بهم ما يتأذون به من قول أو فعل وتقييده بقول تعالى: ﴿يَغْيِرْ مَا كَتَبُوا﴾^(٢)، أي: بغير جنابة يستحقون بها الأذية شرعاً، بعد إطلاقه فيما قبله للإيذاء بأن أذى الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، لا يكون إلا في غير حق، وأما أذى هؤلاء فمنه ومنه^(٣).

أذية المؤمنين والمؤمنات هي أيضاً بالأفعال والأقوال القبيحة، كالبهتان والتكذيب الفاحش المختلق، وهذه الآية نظير الآية التي في سورة النساء، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾^(٤).

وقد قيل: إن من الأذية تعبيره بحسب مذموم، أو حرفة مذمومة، أو شيء يثقل عليه إذا سمعه؛ لأن أذاه في الجملة حرام، وقد ميز الله تعالى بين أذاه وأذى الرسول وأذى المؤمنين، فجعل الأول كفراً والثاني

(١) التدبر والبيان في تفسير القرآن بصحيح السنن، أ.د. أبي سهل

محمد بن عبد الرحمن المغراوي، لبنان، ط ١، ١٤٣٥هـ-

٢٠١٤م: ٢٧/ ٤٣٦.

(٢) سورة الأحزاب: الآية (٥٨).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبدالله الألوسي البغدادي، (١٢١٧-١٢٧٠هـ) حقق هذا الجزء/ ماهر حبوش، ساهم في تحقيقه، أحمد طابيس حسن، مؤسسة الرسالة، ط ١/ ١٤٣١هـ-٢٠١٠م-بيروت: ٢١/ ٤٦٥.

(٤) سورة النساء: الآية (١١٤).

٤- قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^(١).

فقد وكلَّ الله تعالى بكل إنسان بالغ، حر، وعبد، ذكر، أو أنثى، ملكين يكتبان عليه سيئاته وحسناته، فقال بعضهم: يكتبان كل ما يلفظ به، مما فيه ثواب أو عقاب، أو ممَّا لا فيه ثواب ولا عقاب، وقال بعضهم: لا يكتبان إلا فيه الثواب والعقاب خاصة لا ما سوى ذلك^(٢).

قال ابن عباس (رضي الله عنه): إنما يكتب الخير والشر، لا يكتب: يا غلام إسرَج الفرس، ويا غلام اسقني الماء، إنما يكتب الخير والشر^(٣).

وقيل: يكتب عليه كل ما يتكلم به، فإذا كان آخر النهار مُحي عنه ما كان مباحاً، نحو: انطلق، أقعد، كُل مما لا يتعلق به أجر ولا زور.

وقال علي (رضي الله عنه): ((إِنَّ اللَّهَ ملائكة معهم صحف بيض، فأملوا في أولها وفي آخرها خيراً يغفر

هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي، دار الرسالة العالمية- بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م: ٢٠١/٧.

(١) سورة ق: الآية (١٨).
(٢) أحكام القرآن، لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الربيعي البانائي المقرئ المالكي، المولود سنة (٣٤٥هـ)، والمتوفى (٤٠١هـ)، تحقيق وتعليق: محمد شايب شريف، دار ابن حزم-بيروت-لبنان، ط١، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م: ص ٣٠١.

(٣) التفسير الصحيح، موسوعة التفسير المسبور من التفسير بالمأثور، اعداد، أ. د. حكمت بن بشر بن ياسين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية-الدمام، ط١، ١٤٣٣هـ: ٣٩٥/٥.

لكم ما بين ذلك))^(٤).

وذلك أن خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الخطأ والكذب والنميمة والغيبة والرياء النفاق والغش والمراء وتركية النفس والخوض في الباطل وغير ذلك، ومع ذلك النفس مائلة إليها؛ لأنها سبابة إلى اللسان لا تثقل عليه ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان، فالحائض فيها قلباً يقدر على أن يزم اللسان فيطلقه بما يجب ويكفيه عما لا يجب، ففي الخوض خطر، رقي الصمت سلامة مع ما فيه من جمع الهمم ودوام الوقار والفراغة للفكر والعبادة والذكر والسلامة من تبعات القول في الدنيا، ومن حسابه في الآخرة^(٥).

٥- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٦).

وجه الدلالة:

إن الله تعالى نهى عن العدوان، والإضرار بالآخرين يعد من العدوان المنهي عنه، وإذا كان قد ورد في تفسير هذه الآية أنها تنهى عن العدوان في حال الحرب مع الكفار من تقتيل للأطفال والنساء والشيوخ وإحراق الممتلكات، فما بالك في حال

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٩ / ٤٣٩-٤٤٠، المصدر السابق.
(٥) الجامع في أسباب وعلاج الانحراف، أبي الصديق عبد الوهاب بن صالح أبو خلبة الحداني، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م: ٥٣٨/١.
(٦) سورة البقرة: الآية (١٩٠).

وجه الدلالة:

أي يحبون أن تفشو الفاحشة وتنتشر، والفاحشة هي فاحشة الزنا، أو القول السيء^(٥).

والقول السيء هنا يشمل القذف التقليدي أو بواسطة أجهزة الاتصال الحديثة الالكترونية، ولذلك تكون أعظم لسرعة انتشاراً خبر الفاحشة كالنار في الهشيم، ومن الصعب السيطرة عليها، مما يؤدي إلى عواقب لا تحمد عقباه.

ثانياً: من السنة:

١ - حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ))، قيل: يا رَسُولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟ قَالَ: الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ))^(٦). لذا فيعتبر القذف من كبائر الذنوب، بل هو من أكبر الكبائر، والذي يرمي المؤمنات المحصنات قد وعده الله تعالى بالعذاب العظيم في الدنيا والآخرة^(٧).

فالحديث نص صريح وواضح في تحريم قذف المحصنات الغافلات المؤمنات^(٨).

السلم وبين أظهر المسلمين وإلحاق الضرر بأموالهم وممتلكاتهم^(١).

وبذلك يشمل الاعتداء المعنوي وهو من أصعب الأمور التي ترافق الشخص المذدوف كنقطة سوداء واضحة في ثوب البياض، ولا يمكن أن تلاشا بمرور الوقت بل تبقى ملتصقة بصاحبها، وأيضاً يمس هذا الاعتداء الأسرة بالكامل ويؤثر على سمعتها وامتهان لكرامتها وتطاول الألسن عليها، وكذلك هذا الاعتداء فيه جوانب عديدة قد تصل إلى الانتحار أو أمراض نفسية يصعب معالجتها.

٦ - قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٢).
وجه الدلالة:

إن الله تعالى نهى عن الإفساد في الأرض وإلحاق الضرر بالآخرين يعد من الإفساد في الأرض^(٣).

٧ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

(٥) فتح القدير: ١٤/٤، المصدر السابق.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم (٨٩)، ص ٦٠.

(٧) ينظر: الاعتداء الالكتروني ((دراسة فقهية))، ص ٣٨٢، المصدر السابق.

(٨) ينظر: الأحكام الفقهية لجرائم القذف والسب والتشهير عبر شبكات التواصل الاجتماعي ((دراسة فقهية مقارنة))، ص

(١) قرائن الجريمة الالكترونية وأثرها في الإثبات: ص ١٥٣، المصدر السابق.

(٢) سورة الأعراف: الآية (٥٦).

(٣) قرائن الجريمة الالكترونية وأثرها في الإثبات: ص ١٥٤، المصدر السابق.

(٤) سورة النور: الآية (١٩).

الحقوق وطرح عليهم ثم يؤخذ بهم إلى النار وهؤلاء هم المفلسون^(٣).

٣- حديث ابن عمر (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): قال: ((المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة))^(٤).

وجه الدلالة:

إن النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبر أن المسلم هو الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده، فيشمل ذلك السلامة من كل أنواع الإيذاء باليد واللسان، ومنها الإيذاء بإرسال البرامج الضارة بأنواعها المختلفة، وهذا يدل على حرمة الاعتداءات الالكترونية بمجملها^(٥).

فالمسلمون مكلفون جميعاً بما أوجب الله عليهم من الطاعة والالتزام بذلك، والابتعاد عما نهاهم الله

قذف المحصنات الغافلات ضمن الموبقات فجعله معصية ضمن الشرك بالله وهو من الكبائر التي تستوجب العذاب ولو كان عبر الأنترنت؛ لأنّ المقدوف عادة يكون إنسان غافل ولربما لم يعلم أن أحداً قذفه^(٦).

٢- حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((أندرون من المفلس؟؟)) قالو: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: ((إنّ المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيته حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار))^(٧).

في هذا الحديث تحذير شديد للذين يتجاوزون الحد بالتعدي على الآخرين فيشتمون ويقذفون ويأكلون الأموال بغير حق ويسفكون الدماء ويضربون الناس ويعذبونهم فهؤلاء يمهلون في الدنيا، ولكن القصاص في الآخرة فيؤخذ من حسناتهم مقابل ما اقترفوا من حقوق حتى يفنى ما عندهم من حسنات فلن بقيّ عليهم شيء من الحقوق أخذ من سيئات أصحاب

٥٢٤٠، المصدر السابق.

(١) الجريمة الالكترونية في الفقه الجنائي الإسلامي (دراسة مقارنة): ص ٣٥٥، المصدر السابق.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحریم الظلم، حديث رقم (٢٥٨١)، ص ١١٢١.

(٣) الظلم وأثره على الفرد والمجتمع في ضوء الكتاب والسنة، ص ٣٣٢، المصدر السابق.

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحریم الظلم، حديث رقم (٢٥٨٠)، ص ١١٢١.

(٥) ينظر: الاعتداء الالكتروني: ص ٣٢٦، المصدر السابق، وقرائن الجريمة الالكترونية وأثرها في الإثبات: ص ١٥٥، المصدر السابق، جرائم البر والصلة والآداب، رسالة ماجستير الإسلامي، محسن بن سليمان الخليفة، رسالة ماجستير من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص ١٥٥ وما بعدها.

الشدة، والأذى وسوء الحال، وهذا الحديث يدخل في كل جوانب الحياة والتعامل بين الناس، إذ معناه: لا يضر الرجل أخاه فينقصه شيئاً من حقه^(٣).

وهذا الحديث يعتبر أساساً لمنع الفعل الضار، وترتيب نتائجه في التعويض المالي والعقوبة، كما أنه سند لمبدأ الاستصلاح في جلب المصالح ودرء المفساد، وهو عدة الفقهاء وعمدتهم وميزانهم في تقرير الأحكام الشرعية للحوادث^(٤).

٥ - عن ابن صرمة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم): ((من ضار أضر الله به ومن شاق شقَّ الله عليه))^(٥).

وجه الدلالة:

في هذا الحديث الوعيد الشديد لكل من يلحق ضرراً بالآخرين، أن مرسل البرامج الضارة إلى المستخدمين يشمل هذا الوعيد^(٦).

(٣) ينظر: القواعد الفقهية الخمس الكبرى والقواعد المندرجة تحتها، جمع ودراسة من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، إعداد الدكتور إسماعيل بن حسن بن محمد علوان، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢/١٤٢٩هـ، ص ٣٤١-٣٤٢.

(٤) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد البورنو أبي الحارث العزي، مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان، ط ٥، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص ٢٥٤.

(٥) سنن ابن ماجة، باب من بنى في حقه ما يضر جاره، حديث صحيح، برقم (٢٣٤٢)، ص ٤٠٠.

(٦) قرائن الجريمة الالكترونية وأثرها في الإثبات: ص ١٥٤، المصدر السابق.

عنه من المعاصي والحذر منها، والشرعة الغراء توضح وتفصل للإنسان دينه قولاً وفِعْلاً وتقريراً حتى لا يقع أحد في حرام ويظنه حلالاً ويقع في بدعة ويظنها سنة، أو في محذور ويظنه مسنوناً، فالبيان كان شافياً ووافياً وكافياً، فمن خرج على ذلك فهو الظالم، والمولى (عز وجل)، يميل للظالم فإذا أخذه لم يفلته وأذاقه عذابه الشديد جزاء ظلمه وطغيانه^(١).

٤ - عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): قال: ((لا ضرر ولا ضرار))^(٢).

وجه الدلالة:

المحافظة على الضروريات الخمس والتي هي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال ودفع الضرر عنها، ولأجل ذلك شرع الله تعالى كل ما يصلح شؤون عباده، ودفعهم، عن طريق الهادي البشير نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) على كل ما ينفعهم وما فيه صلاحهم، وحذرهم ونهاهم عن كل ما يضر بهم وفيه فسادهم، إذا فمعنى الضرر، يدور حول معنى

(١) الظلم وأثره على الفرد والمجتمع في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٧٠، المصدر السابق.

(٢) سنن ابن ماجة، تصنيف أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني الشهير بلابن ماجة(٢٠٩-٢٧٣هـ)، حكم على أحاديثه وأثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، أعنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، ط ٢/ ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره، حديث صحيح، برقم (٢٣٤١)، ص ٤٠٠.

المختلفة^(٣).

٧- عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: سعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم): المنبر بصوتٍ رفيع، فقال: ((يا معشر من أسلم بلسانه ولم يُفَضِّ الإيَّانُ إلى قلبه، لا تُؤذُوا المسلمينَ ولا تُعَيِّرُوهُمْ ولا تَتَّبِعُوا عوراتِهِمْ، فإنه من يتَّبِعْ عورةَ أخيه المسلمِ تتبعَ اللهُ عورتهُ، ومن يتَّبِعْ اللهُ عورتهُ يفضَّحْهُ ولو في جوفِ رحله))^(٤).
وجه الدلالة:

نهى الله تعالى عن تتبع عيوب الناس، ومساوئهم، وتوعد من يفعل ذلك بأن يكشف الله عيوبه، فيفضحه ويكشف مساوئه، ولو كان في بيته متخفياً من الناس، وإذا كان التجسس تتبع عورات الناس محرماً في الأصل، فإنَّ العمل بالبرامج التي تنتهك بها الخصوصية الشخصية محرم؛ لأنه تجسس وتتبع لعورات الناس، وتقدمت الأدلة على بيان تحريم ذلك، ومن القواعد المقررة شرعاً أن ((للسائل أحكام المقاصد)) والعمل بهذه البرامج لذلك الغرض غاية في السوء والفساد^(٥).

أن النبي (صلى الله عليه وسلم) نهي عن إيذاء المسلمين، وهذا يشمل كل أنواع الإيذاء

وما يلحق بالأضرار النفسي والمعنوية، وذلك أن كان السر عورة يسترها أخوك على نفسه، من أثم أرتكبه أو فعل شائن زلت قدمي فأقدم عليه، ثم أستر بستر الله تعالى، فإن كشفه شهادته آلمته ألماً شديداً، فأستاء وحن، ويجفوه بعض من كان يألفه، ويحفره من كان يعظمه، وقد يفسد ذلك ما بينه وبين أهله فيكون ذلك تحطيم الروابط الأسرية والعلاقات الاجتماعية^(٦).

والقذف هنا يكون من ضمن البرامج الضارة التي تشيع الفاحشة والتي تؤدي إلى فك الأواصر في المجتمع وتدمير العوائل الآمنة وأهانه لكراماتهم.

٦- عن عبدالله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم): قال: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه))^(٧).
وجه الدلالة:

إن النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبر أن المسلم هو الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده، فيشمل ذلك السلامة من كل أنواع الإيذاء باليد واللسان، ومنها الإيذاء بإرسال البرامج الضارة بأنواعها

(٣) الاعتداء الالكتروني، ص ٣٢٣، المصدر السابق.

(٤) سنن الترمذي، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، حديث برقم (٢٠٣٢)، ص ٤٥٩.

(٥) نوازل الخصوصية الشخصية: ١/ ١١٣-١١٤، المصدر السابق.

(٦) أبحاث اجتهادية في الفقه الطبي، د. محمد سليمان الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م، ص ٥٦.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتها عن المعاصي، حديث رقم (٦٤٨٤)، ص ٨٩٨.

فقد لعن الله سبحانه وتعالى من رمى المؤمنات المحصنات في الدنيا والآخرة، وتوعدهم بالعذاب العظيم^(٥).

قال الحافظ ابن حجر: «وقد انعقد الإجماع على أن حكم قذف المحصن من الرجال حكم قذف المحصنة من النساء»^(٦).

وقال ابن تيمية: «ومن الحدود التي جاء بها الكتاب والسنة وأجمع عليها المسلمون حد القذف، فإذا قذف الرجل محصناً بالزنا أو اللواط وجب عليه الحد ثمانون جلدة، والمحصن هنا هو الحر العفيف»^(٧).

وأجمع العلماء على تحريم القذف كما أجمعوا على وجوب الحد على من قذف المحصن إذا كان مكلفاً وفيه الحد وفق شروط معينة^(٨).

وما دام القذف عبر الأنترنت له نفس النتائج المترتبة على القذف الاصطلاحي فيتناوله الحكم

البرامج الضارة، ويدخل في ذلك إيذاء المسلمين بإرسال البرامج الضارة، فكل هذه الأدلة تدل على أن الأصل في استخدام البرامج الضارة هو التحريم^(١).
ثالثاً: الإجماع:

فقد أجمع العلماء على أن القذف من كبائر الذنوب، بل هو من أكبر الكبائر ما سبق من الآيتين الكريمتين^(٢).

فقال الله جل وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَأَجْلَدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤).

(١) قرائن الجريمة الالكترونية وأثرها في الإثبات: ص ١٥٧، المصدر السابق.

(٢) ينظر: الباب في شرح الكتاب، للميداني، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ، ٦٩/٣، والمقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعية، لابن رشد، تحقيق: د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ، ٢٦٣/٢، الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، دار الفكر-بيروت، ١٤٠٣هـ، ٩٠/٢، الشرح الكبير على المقنع، لشمس الدين عبد الرحمن ابن أبي عمر ابن قدامة، تحقيق: د. عبد الله التركي، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية بالسعودية، ط ١، ١٤١٦هـ: ٣٤٧/٢٦.

(٣) سورة النور: الآية (٢٣).

(٤) سورة النور: الآية (٤).

(٥) الاعتداء الالكتروني، ص ٣٨٢، المصدر السابق.

(٦) فتح الباري لشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة للبيروت، ط ١، ١٣٧٩هـ: ١٨٨/١٢.

(٧) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ-٩٩٥، ط ١: ٣٤٢/٢٨، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحارثي، دار المعرفة، د. ت. د. ط ١، ١٣٧.

(٨) فتح الباري: ١٢/ ٨٨.

بالإجماع حيث لا يعرف له مخالف، كما أن نسبة الضرر الذي يحدثه القاذف عبر الأنترنت تكون جسيمة؛ لأن القذف يصل إلى أكبر عدد ممكن من المجتمع المعلوماتي المتواجد في كافة بقاع العالم، فيكون من الواجب الحكم بالحد وهو الجلد ثمانين جلدة، وبطلان الشهادة والحكم بالتفسيق القاذف إلى أن يتوب^(١).

وقد وضعت عقوبة القذف في الشريعة على أساس محاربة هذا الغرض، فالقاذف يرمي إلى إيلام المقذوف إيلاماً نفسياً فكان جزاؤه الجلد ليؤلمه إيلاماً بدنياً، لأن الإيلام البدني هو الذي يقابل الإيلام النفسي؛ لأنه أشد وقعاً على النفس والحس معاً، إذ أن الإيلام النفسي هو بعض ما ينطوي عليه الإيلام البدني، والقاذف يرمي من وراء قذفه إلى تحقير المقذوف، وهذا التحقير فردي؛ لأن مصدره فرد واحد هو القاذف، فكان جزاءه أن يحقر من الجماعة كلها وأن يكون هذا التحقير العام بعض العقوبة التي تصيبه فتسقط عدالته ولا تقبل له هادة أبداً ويوصم وصمة أبدية بأنه من الفاسقين، وهكذا حاربت الشريعة الإسلامية الدوافع النفسية الداعية إلى الجريمة بالعوامل النفسية المضادة التي تستطيع وحدها التغلب على الدوافع الداعية للجريمة، وصرف الإنسان عن الجريمة، فإذا فكر شخص أن يقذف آخر ليؤلم نفسه ويحقر شخصه ذكر العقوبة التي تؤلم النفس والبدن، وذكر التحقير الذي

تفرضه عليه الجماعة، فصرفه ذلك عن الجريمة، وإن تغلبت العوامل الداعية إلى الجريمة مرة على العوامل الصارفة عنها فارتكب الجريمة، كان فيما يصيب بدنه ونفسه من ألم العقوبة وفيما يلحق شخصه من تحقير الجماعة ما يصرفه نهائياً عن العودة لارتكاب الجريمة بل ما يصرفه نهائياً عن التفكير فيها^(٢).

والاجماع قائم على تحريمه كما ذكرنا وإنه من الكبائر.

الحكمة من مشروعيته حد القذف: الدرء عن اعراض المعصومين، وعقوبة المعتدين، وطهرة الجانين^(٣)؛ لأن حرمة النفس وما دون النفس من أعضاء جسم الإنسان أعظم من حرمة المال^(٤). وهي المحافظة على سلامة عرض المسلم كما ذكرنا وايضاً صيانة كرامته، كما أنها المحافظة على طهارة المجتمع من اشاعة الفواحش فيه^(٥)، وانتشار

(٢) ينظر: التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي: ص ٣٧٧، المصدر السابق، جرائم القذف والسب العلني بين الفقه الإسلامي والقانون، ص: ٤٩٦ - ٤٩٧، المصدر السابق.

(٣) المختصر في الجنايات والحدود والقضاء، تأليف الأستاذ الدكتور خالد بن علي المشيقي، دار اطلس الخضراء للنشر والتوزيع، والمملكة العربية السعودية - الرياض، ط ١، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١، ص ٧٦.

(٤) قرائن الجريمة الالكترونية وأثرها في الاثبات: ص ١٥٩، المصدر السابق.

(٥) ينظر: منهاج المسلم «كتاب عقائد وآداب واخلاق وعبادات ومعاملات» تأليف: ابي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، (د. ط. ت)، المملكة العربية

(١) الجريمة الإلكترونية في الفقه الجنائي الإسلامي: ص ٣٥٥، ص ٣٥٦، المصدر السابق.

الردائل بين المسلمين وهم العدول الطاهرون فشرع الإسلام حد القذف لحماية سمعة الافراد من التلويث والتدنيس من قبل ضعاف الإيثار ومرضى النفوس، وليس ثمة معضلة أو مشكلة في ردع هؤلاء المعتدين الذين ينالون من أعراض الناس ويشوهون سمعتهم ويشهرون بهم علناً، إنما الإشكالية الحقة اليوم تكمن في أولئك الأشخاص ذوي الأنفس المريضة الذين اتخذوا من شبكة الأنترنت ووسائل الاتصال والتقنية الحديثة مكاناً لهم وستارة يتوارون خلفها لينالوا من أناس أبرياء ويطعنون في أعراضهم ويشهرون بهم حتى أصبحت هذه الوسيلة مرتعاً خصباً لهم بسبب سهولة وسرعة انتقال المعلومات والصور والإشاعات فيها من دون معرفة مصدرها وصعوبة إثبات فاعلها في كثير من الأحيان^(١).

وبما أن حقوق الناس في شريعة الإسلام الصالحة لكل زمان ومكان لا تضيق بإذن الله، وأن أي فعل شاذ أو مناف لتعاليم الإسلام ولو كان جديداً؛ فإن هناك عقاباً رادعاً له، وهذا العقاب يتفاوت بتفاوت الجريمة وما فيها من أخطار وأضرار؛ لذا فإنه متى توافرت شروط إقامة حد القذف التقليدي في القذف الالكتروني فيجب تطبيقه؛ لأن كرامة الإنسان معظمه

في شريعة الإسلام وقيمتها لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان والمكان، وليس كل رمي أو سب أو شتم أو تعيير يوجب حد القذف، وإنما الحد، الجلد ثانين جلدة وعدم قبول شهادة القاذف خاص بمن رمى شخصاً محصناً بفاحشة الزنا أو نفي نسبه لأبيه مع عجزه عن اثبات دعواه، وما دون ذلك من أنواع السب والشتم والتغيير فهي جرائم تعزيرية يترك تقدير عقوبتها للاجتهاد الفقهي والقضائي، ولا فرق بين القول والكتابة عبر هذه الشبكة؛ لأن الكتابة التي يكتبها الإنسان تعبر في الغالب عما يكنه في قلبه، فتعد كاللفظ الذي يتلفظ به الإنسان^(٢)، قال تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَبَرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾^(٣).

وقوله: ((بأنفسهم)) من أجل أسرار البيان، إذ جعل المسلمين جميعاً، كأنهم نفس واحدة، فظن المسلم بأخيه كظنه بنفسه إذا كان مستقيماً على الطريق، ولهذا أرشدنا الحق (سبحانه وتعالى) إلى عدم البحث عما لا يفيد، مما قد يسيء إلينا أو إلى غيرنا إذا أطلعنا عليه وكشفناه للناس؛ فقال عز شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(٤).

وبناء على هذا؛ يمكن القول بأن المقصود بالستر في قضايا الأعراض: هو كتمان كل ما قد يسيء إلى

السعودية، طبع على نفقة وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية قطر، ص ٣٧٢.

(١) جريمة التشهير وعقوبتها، د. عبد الرحمن عبدالله الخليفي، مكتبة الرشد ناشرون، المملكة العربية السعودية، ط ١/ ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ١٧٦.

(٢) جريمة التشهير وعقوبتها: ١٦٧-١٧٧، المصدر السابق.

(٣) سورة النور: الآية (١٢).

(٤) سورة المائدة: الآية (١٠١).

حكم جريمة القذف الالكتروني في الفقه الإسلامي

البحوث المحكمة

١- يعتني الإسلام بحفظ كيان المجتمع من التفكك والانحلال وحرص على صيانة الأعراض وعدم انتهاكها بقول أو فعل، كما حرص على بقاء الجماعة المسلمة مترابطة متماسكة تسودها المحبة والمودة الصادقة، فاعتبر القذف أو السب والتشهير

من الكبائر التي تهدد كيان المجتمع.

٢- يتبين لنا من خلال تعريف القذف في كل من الفقه الإسلامي والقانون العراقي أنها يتفقان في فعل الإسناد، وهو إسناد القاذف للمقذوف فعلاً تعد جريمة.

٣- أن الكتابة بالوسائل المعاصرة، كالكتابة الالكترونية في الحاسب الآلي وما يتصل به كمواقع الانترنت والمنتديات ووسائل البريد الالكتروني والرسائل النصية بالهاتف النقال والبرامج الفيديوية والصورية، كلها تعتبر حجة على الإنسان يؤخذ عليها ويسأل عنها شرعاً وقانوناً، إذا ثبتت وتأكدت نسبها إليه.

٤- الشريعة الإسلامية حرمت القذف والسب وأوجبت على من قذف أو سب إنسان عقوبة سواء أكانت حدية أم تعزيرية.

٥- أن الستر يحافظ على انقاء العلاقات، حيث تبقى صفحة الجار نقية أمام جاره، وكذلك الزوج أمام زوجته، والزوج أما زوجها، والمتعلم أم معلمه والصديق أمام صديقه، وهذا النقاء في العلاقات يساعد على نجاح العلاقات الاجتماعية، ويجعل التفاعل بين الناس في تعاملاتهم تفاعلاً إيجابياً، مبنياً

أعراض الناس، وستره بما يصون العرض والشرف، ويحفظ ماء الوجه، ويوفر للمرء كرامته ذكراً كان أو أنثى، إضافة إلى عدم التطفل والفضول في كشف الحجب عن الأمور المستورة إذا لم توجد حاجة وضرورة فعلية تدعو إلى ذلك^(١).

فالإسلام قد قرر الحرية الشخصية للإنسان عامة، وعظم من حرمة المسلم خاصة، لإيمانه بالله، وباعتبار إنسانيته، وتكريم الله تعالى له، حيث جعل من حقه بعدما منحه حق الحياة أن يعيش آمناً من سربه على ماله ونفسه وعرضه^(٢).

وهو مما أفرد به الإسلام في العالم القديم والحديث، بأن جعل مجرد الشتم في العرض والنسب من حدود الله تعالى^(٣).

الخاتمة

أحمد الله تعالى حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه على توفيقه لإتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقنا الأخلاص، وأن ينفع به عموم المسلمين، وسوف نتعرض هنا أهم النتائج التي تم استخلاصها وعلى النحو التالي:

(١) أحكام السر في الشريعة الإسلامية، ص ١٣٨، المصدر السابق.

(٢) ينظر: التحقيق الجنائي في الفقه الإسلامي، الدكتور بندر بن عبد العزيز بن إبراهيم الجبلي، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط٢، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، ص ٣٢.

(٣) حقوق الإنسان في الإسلام: ص ٩١، المصدر السابق.



انتهاك خصوصيتهم وتجنس عليهم، ويعظم الإثم باستخدام البرامج الضارة بقدر الضرر الذي تخلفه.

١٢- يحرم شرعاً قذف المسلم عبر شبكات التواصل الاجتماعي الحديثة سواء أكان القذف صريحاً أم كان بالكتابة أو بإرسال صور فوتوغرافية أو مقاطع فيديو ونشرها على الملأ، وهو في هذا يأخذ حكم القذف باللسان.

١٣- للشريعة الإسلامية مرونة واسعة في التعامل مع المستجدات، وتواكب كل زمان ومكان، ولا توجد هذه الميزة في غيرها من الشرائع.

١٤- المعيار الشرعي لانتهاك خصوصية الآخرين هو كراهة المجني عليه أن يطلع الآخرين على أمره الخاص، وأن التجسس بحد ذاته دليل على تلك الكراهة، إذ يلجأ الجاني للتجسس إن لم يمكنه الإطلاع على المعلومة بشكل مقبول من المجني عليه.

١٥- توعية الأطفال بأهمية عدم ذكر أي معلومات شخصية، أو أسائهم الحقيقية، أو أرقام أجهزة اتصالاتهم أو حتى البريد الإلكتروني لأي إنسان.

١٦- مرتكب جريمة القذف الإلكتروني في الغالب شخص يتميز بالذكاء والدهاء وذو مهارات تقنية عالية ودراية بالأسلوب المستخدم في نظام الحاسب، وهذه الجريمة ذات بُعد دولي، أي أنها عابرة للحدود، فهي قد تتجاوز الحدود الجغرافية على أساس أن تنفيذها يتم عبر الشبكة المعلوماتية، وهو ما يثير في كثير من الأحيان تحديات قانونية إدارية فنية، بل سياسية بشأن مواجهتها، لا سيما فيما يتعلق بإجراءات

على الاحترام المتبادل، وهو أمر من شأنه إيجاد مجتمع متأخ متحاب، كما يريد الإسلام لأهله، أن يكونوا جميعاً أخوة متحابين.

٦- أن في الستر تشجيعاً على التوبة، والرجوع إلى الله تعالى، قبل أن يفتضح أمر الإنسان، ويؤخذ بجريته وذنبه، فيكون ستر الله على الإنسان سبباً في استحيائه من ربه الذي ستر فبائحه ومعاصيه.

٧- أن في الستر وقاية لأهل المستور عليه أبنائه، وآبائه، وذوي قرابته عامة من فضيحة يصيبهم عارها، بلا ذنب صدر منهم، أو جريمة أرتكبوها.

٨- أن في ستر العورات، أو عدم إفشائها تطهيراً للمجتمع، وارتقاء به، وتركه له، ووقاية من الفساد والفتن.

٩- أن في هتك ستر المسلمين، وتبعية عوراتهم إشاعة للفاحشة بينهم، فيؤدي ذلك إلى خلل عظيم في المجتمع الإسلامي، كما أن فيه إظهاراً لعيوب أهل الإسلام، وتشويهاً لصورتهم أمام الأمم الأخرى، وفي ذلك ما فيه من الضرر العظيم، الذي لا يخفى على أحد، لا سيما في هذه الأيام.

١٠- أن في عدم الستر إفشاء للفاحشة، ونشر للفساد، وكذلك إعانة الشيطان عليه، ودفعاً له على التهادي في عصيانه وذنوبه؛ لأن ما كان يخشاه من الفضيحة والعار قد وقع، فيتهادي فيما هو فيه من الذنوب والمعاصي.

١١- أن الأصل في الستر البرامج الضارة هو التحريم؛ لأن استخداماً فيها إضرار بالآخرين، أو

الملاحقة الجنائية.

الله الأرض ومن عليها.

التوصيات

- ٧- تخصيص قضاة ومحققين في قضايا الجرائم الالكترونية؛ وذلك يزيد من الخبرة في مجال قرائن الجريمة الالكترونية وأثرها في الإثبات، وتقديم دورات تدريبية متخصصة في مجال الجرائم الالكترونية.
- ٨- حث الجهات التي تتعرض للجرائم الالكترونية بسرعة التبليغ عنها، وسرعة ضبط أجهزة المشتبه بهم من قبل جهات الضبط، وأن يكون ذلك بطرق سليمة، لضمان صحة ودقة الأدلة الرقمية.
- ٩- مع التطور الهائل لوسائل الاتصال الحديثة، وكثرة الإشكالات الواردة عليها، فإني أرى أهمية التوسع في دراسة هذه الوسائل من الجانب التقني، وما هي الاحتمالات الواردة عليها وكيفية تفادي هذه الإشكالات.
- ١٠- أهمية التوافق بين الفقهاء والمفتين والباحثين المعاصرين على منهج علمي متوازن واضح المعالم في دراسة هذه الوسائل المعاصرة والأجهزة الحديثة، تجنباً لفوضى الفتوى، وخطأ الاجتهادات في معالجة هذه الوسائل.
- ١١- الدعوة لعقد ندوات علمية للمختصين، وعقد ندوات لعامة الجمهور لمناقشة حال هذه الوسائل المعاصرة ومستقبلها، وإبراز إيجابياتها وسلبياتها.
- ١٢- عدم السكوت على هذه المواقع، والمواقف المنحرفة والمضللة، بل مناقشة أفكارها وبيان أخطأها، للصغار والكبار، وتحذيرهم منها، وتجلية

- ١- يوصي الباحث جهات الاختصاص المعنية بأحكام القذف والسب والتشهير، إعلان وإشهار ما يصدر من أحكام بحق القاذفين حتى يكون في ذلك توعية في جانب وردع وعلاج في في جانب آخر؛ لأنَّ الحكمة في عقوبة القذف والسب هي الإعلان والتشهير حتى يتحقق الردع والزجر.
- ٢- ويوصي أيضاً بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية شريعة الكمال والخلود، فهي لم تغفل جانباً من جوانب الحياة البشرية إلا ووفت جميع متطلباتها وحاجاتها، فشرعت أحكاماً تحمي مصالح البشر في كل عصر وتحفظ حقوق الناس في كل مكان وزمان.
- ٣- العمل على إيجاد علماء نفسيين في المحاكم وهيئة الادعاء والتحقيق العام؛ وذلك لدراسة أسباب ودوافع القذف حتى يسهل عملية العلاج لمثل هذه الجريمة.
- ٤- ينبغي إعلام الناس بما يُعدُّ قذفاً أو سباً من الأقوال والأفعال ونحوهما، وبيان أن ذلك جريمة معاقب عليها شرعاً وقانوناً.
- ٥- إدخال مادة قانونية حول هذه الأنواع من الجرائم في الكليات والمعاهد والمدارس الإعلامية أو التي لها صلة بالإعلام.
- ٦- الحث على التمسك بالدين الإسلامي، والالتزام بطاعة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، والشريعة الإسلامية صالحة على مر الزمان حتى يرث



الموقف الصحيح الذي تحجبه عن الناس.
وبعد عرض هذه التوصيات أشكر الله سبحانه
وتعالى الذي أعانني على إتمام هذا البحث داعياً الله أن
أكون موفقاً فيما انتهيت إليه، وآخر دعواناً أن الحمد لله
رب العالمين.

